الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور- خنشلة-

كلية الآداب واللغات

تجليات الوجودية في السرد العربي الحديث رواية السد لمحمود المسعدي-أنموذجا-

بحث مقدم لقسم اللغات والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

تخصص: أدب حديث ومعاصر.

إعداد الطالبة:

بن أونيس عبلة

إشراف الدكتورة :

قروي سميرة.

أعضاء اللجنة:

الاسم	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
آدامي خميسي	أستاذ محاضر قسم (ب)	جامعة عباس لغرور-خنشلة-	رئيسا
قروي سميرة	أستاذ محاضر قسم(أ)	جامعة عباس لغرور-خنشلة-	مشرفا
بوغقال نورة	أستاذ محاضر قسم(أ)	جامعة عباس لغرور-خنشلة-	ممتحنا

السنة الجامعية: 2017م -2018م

كلمة شكر

إهداء

فهرس الموضوعات

مقدمة

شكلت الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية نقطة تحوّل في تاريخ الأدب الحديث، حيث لعبت الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة آنذاك دورا مهما في ظهور مذاهب فكرية وفلسفية جديدة، جعلت الإنسان محور دراستها واهتمامها، وأخرى سلطت الضوء على أصل هذا الكيان الإنساني وطبيعته، كما نادت بضرورة تحرره من شتى القيود العقدية والسياسية والاجتماعية التي جعلت منه طيلة الفترة الماضية إنسانا ضائعا تائها عن دربه، لا شخصية له ولا حتى مستقبل واضح الملامح، ومن بين هذه المذاهب الفكرية والفلسفية "الوجودية"، التي حاولت أن تدرس الإنسان من كل الجوانب لمعرفة خفايا هذا الكيان، ولعلّ هذه الاهتمامات المتعددة ساهمت في جعل النص السردي يكون أكثر احتواءً لمثل هذه القضايا، وبالأخص حينما تكون قضايا مشتركة في المجتمعات؛ كالحرية والإنسانة، التي يتحدث عنها المفكر الغربي وأيضا المفكر العربي الذي استطاع أن يتبني الوجودية في أعماله حسب وجهة نظره وحسب ما تطلبه بيئته الاجتماعية والثقافية .

لذا يحاول هذا البحث التعرف على أهم مقولات الوجودية، ومسارها في السرد العربي الحديث، وكذا ملامحها في رواية **"السد" لمحمود المسعدي.**

فجاء البحث موسوما: **تجليات الوجودية في السرد العربي الحديث رواية "السد" لمحمود المسعدي أنموذجا.**

ولعل من أهم أسباب اختياره، أنه من الضروري معرفة رأي المفكر العربي، في الوجودية و كيف استطاع المزاوجة بين ما هو غربي وما هو عربي، إذ لابد أن تكون هناك نقاط اختلاف، فأن تتبنى فكر غربي لا يعني أنك ستتبع كل جاء به، ولا يعني أنه سيكون نسخة مشابهة له.

وقد حاول البحث الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي الوجودية وكيف نشأت؟

- ما موقف المفكر العربي من الوجودية؟

- فيم تجلّت إسهامات المفكرين العرب في الوجودية؟

- كيف تجسدت الوجودية في السرد العربي الحديث؟ و كيف كانت سماتها في رواية **"السد" لمحمود المسعدي؟**

وللإجابة عن هذه الأسئلة وأخرى، كان لابد من التطرّق إلى مختلف الجوانب ذات الصلة بالموضوع، ومن أجل ذلك جاءت خطة البحث مقسمة إلى: فصلين وخاتمة.

الفصل الأول المعنون بـ: **الوجودية**، الذي تطرّق إلى الوجودية عند الغرب، والتلقي العربي للوجودية، وأبرز تعريفات كلا الطرفين لها.

أما **الفصل الثاني** الموسوم بـ: **ملامح الوجودية في السرد العربي الحديث رواية "السد لمحمود المسعدي أنموذجا**، فقد تناول تجليات الوجودية في رواية "السد"، وكيف تعامل **المسعدي** في نصه مع مقولاتها، وكيف جلتها تعبيراته الصريحة أو المضمرة.

الخاتمة: جاءت كحوصلة للبحث متضمنة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ومع ما يقتضيه البحث، فقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة بغية الوصول إلى نتائج مرجوة ومرضية.

ولإنجاز هذا البحث كان لابد من العودة إلى بعض الكتب الأساسية في الوجودية منها:

الإنسانية و الوجودية لعبد الرحمن بدوي، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة لمحمد مهران رشوان، وغيرها من المراجع الأخرى التي تخدم الموضوع.

والأكيد أنه لا يسلم أي بحث من الاصطدام بالصعوبات والعوائق على اختلافها، ولكن مع ذلك فقد استطاع هذا البحث أن يستمر ويتجاوز كل العقبات، والفضل يرجع إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة **"سميرة قروي"** التي أتوجه لها بجزيل الشكر والعرفان لما قدمته من دعم وتوجيه من أجل إنجاز هذا البحث، والشكر واصل إلى **جامعة عباس لغرور و قسم الأدب العربي** لمنحهم لي فرصة الوصول إلى ما أنا عليه اليوم، كما لا أنسى أن أشكر اللجنة المناقشة التي تفضلت بمناقشة هذا العمل، وأيضا شكرا لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

ولله الحمد والشكر دائما وأبدا.

الفصل الأول:

الوجودية

1- الوجودية عند الغرب.

أ- الوجودية النشأة والمفهوم.

ب- الأسباب الممهدة لظهور الوجودية.

ج- مبادئ الوجودية.

و- رواد الوجودية .

2- التلقي العربي للوجودية.

أ- مفهوم الوجودية عند العرب.

ب- رواد الوجودية العرب.

نظر النقاد والدارسون إلى الفلسفة الوجودية نظرتين متباينتين؛ فقد شاع في فترة من الزمن أن الوجودية هي دعوة للاستسلام، ودعوة إلى العزلة والوحدة والتشاؤم هي فلسفه تشوبها إلى الرذائل والخطيئة، تنادي بالكفر والتذمر من الحياة لأن كل شيء فيها قبيح، لا يحكمه لا عقل ولا منطق لدرجة صار كل شيء منحرف يسمى بالوجودية وكأن القبح وكل الصفات السيئة تساوي الوجودية, مع العلم أنها ظهرت في فتره كان الإنسان الأوروبي يعيش حاله من الضياع والشتات، فجاءت لتهتم به وتدرس حاله وعالمه، ولتعلي من قدره، حتى أنها أعطته كل الأهمية والأولوية, فوجوده سابق لكل شيء, لأن الإنسان ذات قبل كل شيء, والمدارس العقلية لم تستطع أن تخلصه من مشاكله أو تجد لها حلول، فثارت عليها الوجودية, واجتاحت الأدب والفنون، لتعرض انتشارا واسعا في فرنسا وألمانيا وغيرها لتصل فيما بعد إلى العالم العربي الذي تبناها أو لنقل الأدب بعض الأدباء العرب, حتى صار فيهم من يدافع عنها بقناعة وذات .

1- الوجودية عند الغرب:

أ- الوجودية النشأة والمفهوم:

1- نشأتها:

الوجود من أهم المفاهيم التي تقف عليها الوجودية، والذي عرف اهتمام الفلاسفة والمفكرين منذ العهد الأرسطي **(أرسطو و سقراط)** الذين كانوا يمجدون العقل باعتباره ملكة هامة بها نكشف عن الوجود وأصله.

إن أهمية البحث في جذور الوجود وأصله والتعرف عليه لم يشهدها الفكر اليوناني أو ما تلاه فحسب بل وصل إلى حد الفكر الغربي مع النزعات العقلية الأوروبية الحديثة لينتقل بعد ذلك من مدرسة إلى أخرى عن طريق المفكرين ويتجلى في ما بعد في التفكير الوجود بشكل أعمق ومخالف لسابقه.

ولعل من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ظهورها بشكل جديد هو المنطلقات المتنوعة والمتعددة التي بدأت منها الوجودية فهي أخذت عن **(فلسفه الماهوية)** أو ما يسمى **(الفينومنولوجيا)** التي جاء بها **(هوسرل)** إلى جانب ذلك نجد أنها أخذت عن الفلسفة الطبيعية، إذ تشتركان في نقدهم للعقل، و هذا المنطلق تعتبر **(برجسون)** و**(دلتاي)** وعلى الخصوص **(نيتشه)** أسلافا للوجودية[1].

وهذه تعد النقطة الأولى التي بدأت منها **(الوجودية الجديدة)** كما سماها **يوسف كرم،** والتي اعتبرها ثورة على الاتجاه العقلي في قوله "الوجودية الجديدة نشأت احتجاجا على الإسراف في العقيلة"[2] .

---

[1]- ينظر: إم. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة عزة قرني، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص: 265.

[2]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، مكتبة الدراسات الفلسفية –دار المعرفة، القاهرة، ط5، 1986م، ص: 457.

أي هي ثورة عمن يجعل العقل سلطان كل شيء كما كان الحال منذ زمن عند **(أرسطو, أفلاطون, بلوناديل, وجبريل ومارسيل),** وكلهم يؤمنون بأن العقل هو الوحيد الذي يفسر القيم والوجود.

مفهوم الوجودية:

تعرف كلمة **(وجوديه Existentialis)** حسب رأي **محمد مهران** هي "الوجودية اسم من لفظ (وجود). والمقصود بالوجود هنا بوجه عام- رغم ما بين الوجوديين من اختلاف حول هذا المفهوم.- ليس الوجود العام الذي كان يتحدث عنه الفلاسفة المثاليون، بل الوجود الإنسان المشخص، الوجود الفعلي للفرد الإنساني، والمشكلات الفعلية للإنسان، وعلاقته بغيره من أفراد الناس والمجتمع الذي يعيش فيه، وحرية الإنسان ومصيره ومعاناته، والمواقف الشخصية التي يتعرض لها وتجاربه الحية التي يمر بها"[1].

وهو ما يجمع الوجوديين ويبين أهمية الوجودية، فهي تبحث في حال الفرد في ذاك الإنسان الذي يعيش وسط معاناة ومشاكل وأوضاع صعبه تتقاذفه، من كل جانب وتحاول سلب حريته منه وطمس وجوده.

يعرفها **(سارتر)** في كتابه **(الوجودية مذهب إنساني)** والذي هو عبارة عن محاضرات كان قد ألقاها من قبل، يقول في تعريف للوجودية "الوجودية مذهب إنساني... أنني افهم الفلسفة الوجودية كمذهب يجعل الحياة الإنسانة ممكنة، مذهب يؤكد كذلك أن كل حقيقة وكل عمل، يستلزمان بيئة معينه وذات إنسانيه"[2].

مادامت الوجودية مذهب إنساني، فإنها تحرص على فهم الحياة الإنسانية، وكيف يمكن للإنسان أن يكون مرتاح و متمتع بكل ما يسعده على تحقيق ذاته هو، وفي هذا القول نلاحظ رد **(سارتر)**عمن قال أن الوجودية هي فلسفة تحطم حياة الإنسان وتجعله مدمر دون كيان ودون وجود، وفيما يخص من سماها بالوجودية المتشائمة فإنه يرد عليهم قائلا: "إن الوجودية فلسفة متفائلة لأنها في صميمها فلسفة تضع الإنسان مواجها لذاته، حرا يختار لنفسه ما يشاء"[3].

في الوقت الذي وصفها فيه **(سارتر)** بالمذهب الإنساني والمتفائل الذي يبحث عن حرية الإنسان، وبناء ذاته صامدة أمام العالم المليء بالعثرات فإن نواف نصار يقول عنها: " الوجودية- Existentialisme هي بلا شك من أكثر فلسفات القرن العشرين شهرة وشعبية في أرجاء عديدة من عالمنا المعاصر. فقد أصبحت هذه الفلسفة - وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية- الفكر..."[4].

---

[1]- محمد مهران، محمد مدين: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء، القاهرة، دط، 2003م، ص: 84.

[2]- جون بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحنفي، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1964م، ص: 6.

[3]- المرجع نفسه، ص: 6 .

[4]- محمد مهران، محمد مدين: المقدمة في الفلسفة المعاصرة، ص: 83.

حيث أن الوجودية جاءت بعد الحرب العالمية الثانية التي خلفت وراءها دمارا في النفس الإنسانية، فصار في كل ذات أوروبية ضياع، ومن ثمة فهي ارتبطت بهذه الفترة مما أعطاها شهرة وأهمية في العالم خاصة مع القرن العشرين، والذي فيه استطاعت أن تجعل لها مكانة وشأن في العالم وذلك بفضل المجهودات، التي قدمها أصحابها الوجوديون حتى "أصبحت هذه الفلسفة وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية- موضة الفكر... فاخذ الناس يقرؤون كتابات الوجوديين في شغف"[1].

استطاعت كتابات الوجوديون، أن تقنع فئات هامة من المجتمع الأوروبي، فصارت كتاباتهم في متناوله، رغم أنها تحتاج إلى وعي كبير، ومع ذلك فإن تعامل أصحاب هذا المذهب مع الإنسان على أساس أنه هو الحلقة الأهم في العالم.

وقد ارتبط اسم **(الوجودية)** بالمدرسة الوجودية الفرنسية التي تزعمها **(سارتر)**، الذي بفضل كتاباته هو وتلامذته، زادت شهرة الوجودية حتى التصقت الوجودية باسم سارتر وكأنه هو وحده صاحبها[2].

مع كل التعريفات التي قدمت **(للوجودية)** فإن المعروف والمؤكد أنها نزعة سلطت الضوء على الإنسان، فالحرب العالمية الثانية خلطت كل الموازين دمرت كل شيء، صار الفرد مزعزع الكيان مشتت من كل النواحي، ولكي يبني ويستقيم من جديد، بحثت الوجودية في كل ما يمكن أن يساهم في بث روح جديدة فيه؛ فاتساعها وعمقها جعل بعضهم يعتبرونها مشروع في قول **(هاني يحيى)** " مشروع الفلسفة الوجودية في دراساتهم المفردية والتي كان لها مجال سيطرة، واسع بعد الحرب العالمية الثانية على أوروبا، التي خرجت من تلك الحرب المدمرة تتساءل عن الوجود والموت، وعن العشق الاجتماعي، ودور الفرد في التأثير، ومكانه بين الآخرين وعلاقته بينهم، ومسؤوليته

تجاههم وتجاه نفسه"[3].

وتسمية المشروع يلائم هذا المذهب، حينما تكون راغبة ومهمته بالكشف عن أكبر الأسئلة التي راودت المفكرين والفلاسفة ولاسيما وأن هذه الفترة، التي صار كل شيء يدفع إلى النهاية إلى الاستسلام واللاأمل إلى التوقف، وذاك الضجيج الذي يدفع به نحو العزلة نحو عالم مظلم، يحس فيه بالاختناق والسجن، فهو السجين الحر الذي دمرت أحلامه وآماله لذلك

[1]- المرجع السابق، ص: 83.
[2]- ينظر: محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة-للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1984م، ص: 87.
[3]-هاني يحيى نصري: دعوة الدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، المؤسسة الجماعية للدراسات والنثر-(أمجد)، ط1، لبنان، 2002، ص: 284، ص: 287.

نجد أن من التعريفات التي اشتهرت بها **(الوجودية)** في المعاجم، هي تعريفات ركزت عما تقدمه هذه النزعة للإنسان، إذ نجد أنها عرفت في أحد المعاجم " وجودية **Existentialism**، فلسفة محورها الاهتمام بالإنسان وحقيقته الواقعة، و تجربته الحية، وركز أصحابها على رغبة الإنسان وعزلته في عالم مختلف عنه، بل هو عدو له معتبرين أن وجود الإنسان فيه غير مبرر، وأكدوا على حرية الإنسان في الاختيار، ومسؤولية عن نتائج تصرفاته وأفعاله"[1].

ما يدل على أن الإنسان هو الأساس ومحور دراستهم، بالإضافة إلى أنه كائن يتمتع بكامل الحرية في اختيار ما يشاء وهو المسؤول عن كامل تصرفاته، أيا كانت خيرها أو شرها فحينما نتحدث عن ما تليه الوجودية من أهميه حرية الإنسان، وحقه في الحياة فإنها نادت بأهمية الوجود وأسبقيته على الماهية. لأن الوجود أساسه الإنسان أو لنقل أن الوجودية أساسها الإنسان والوجود كله يعني الإنسان؛ لأن الوجود يحدد الإنسان أو يصنعه الإنسان "فالوجود قبل أي ماهية لأنه بفعله يحدد ما هو عليه –ماهية- إي وجود كان"[2].

الإنسان هو من يصنع ماهيته لأنه هو موجود وحينما يتعامل ويحارب الأهوال فإنه يصنع ماهيته، ما يكونه بعد صراع مع ما يحيط به وما يثبطه وهذا المبدأ هو عكس ما جاءت به المدرسة **(الظاهرية)** التي تنادي بأسبقية الماهية على الوجود.

لكن فكرة الوجود يسبق الماهية هي من المنطلق الإلحادي، الذي جاء به **سارتر** حيث يعتبر أن لا مخلوق أهم في الكون من الإنسان، والإنسان هو الوحيد الأسمى من كل الكائنات ولا وجود للخالق لأنه لو كان كذلك لما ترك الإنسان، يترامى وسط المتاعب والآلام ولما تركه وحيدا بين الأمواج القاسية التي تشوه روحه، وتكسره وتخنقه من كل جانب وهذا بطبيعة الحال يبقي من المنظور الإلحادي السارتري ومن تبعه من الوجوديين الملحدين لأن الوجودية تنقسم في الأصل إلى وجوديتين : **(ملحدة وجوديه مؤمنه).**

ب- الأسباب الممهدة لظهور الوجودية:

لعل من الأسباب والظروف التي ساهمت في تبلور الوجودية كمذهب هي ظروف اجتماعية وفكرية تتمثل في:

1- ظروف المجتمع الأوروبي الذي تركت فيه الحرب العالمية الأولى والثانية، حالة من الضياع والحزن والانكسار النفسي في كل نفس أوروبية والشتات الأسرى، مما خلق جوا مشحونا بالتوتر والقلق، وهذا الذي دفع ببعض المفكرين إلى البحث عن مشكله الإنسان

[1]- نواف نصار: معجم المصطلحات الأدبية عربي انجليزي، دار المعتز، عمان، ط1، 2010م، ص: 358.
[2]- هاني يحي نصري: دعوة الدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، ص: 288.

وجوده وحياته وموته، وعلاقاته بغيره، وبالمجتمع بالحرية والمسؤولية وأهم ما ركزوا عليه هو حرية الإنسان ومسؤوليته في المجتمع والدور الذي يؤديه[1].

2- أدت الحربين إلى شتات الشباب، فالشاب الأوروبي لم يكن يملك علاقة بمهنة أو ارتباط أسري أو اجتماعي، وهو نفس الذي الحال يعيشه كل شاب في كامل بقاع أوروبا، فصاروا لا يعيشون لغاية ولا لهدف معين غير أنهم يعيشون.

ومثل هذا الجو كان الملائم لأفكار الوجوديين حول الحرية والإنسان والوجود، خاصة وأن هذا الوقت كانت تعلوا فيه صيحات التحرر في كامل أنحاء أوروبا وبعدها العالم أجمع[2].

3- إن التقدم العلمي الذي شهده المجتمع الأوروبي ساهم بشكل خطير في توسيع الهوة بين الأفراد بسبب الحياة الآلية السائدة آنذاك، لأن كل إنسان حينها كان يعامل حسب سجله الرسمي لحالته المدنية أو الاجتماعية حتى صار الفرد لا يعامل حسب شخصيته إنما حسب حالته وبالتالي فقدان الإنسانية[3].

4- ومن الأمور التي تجدر الإشارة إليها هي النزعة الرومانسية التي جاءت كرد فعل على عصر العقل، وكذلك هي الوجودية التي كانت رد فعل على النزعة العقلية وفلاسفة المدرسة العقلية وأفكارهم، ولاسيما فكرة العقل هو الملكة الإنسانية الوحيدة التي بإمكانها الكشف عن الحقيقة، ولما أن الرومانسية كانت تهتم بالجانب الذاتي والإنساني في الفرد فإن الوجودية أخذت منها وتشاركت معها في نقاط هامه الحرية، الذاتية...[4].

ج- مبادئ الوجودية.

لتقوم الوجودية على أساس واضح ومتين يضمن لها وجود فاعليتها، فهي لابد أن تتبنى مبادئ معينة، تميزها وتوضح مبتغاها ومراميها، فهي تولي الوجود الإنساني أهمية سواء من الناحية الخارجية أو الداخلية، ولأجل ذلك اتبعت مجموعة من المبادئ التي تمثلت في:

1- الماهية غير سابقة على الوجود:

تعد فكرة الوجود سابق للماهية من أهم المبادئ التي تقوم عليها الوجودية، فهي فكرة جوهرية يتفق عليها جميع الفلاسفة الوجوديون، وفي قولهم أن الماهية **(Essence)** لا تسبق

---

[1]- ينظر: محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ، ص: 89.
[2]- ينظر: المرجع السابق ، ص: 90، 91.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 91، 92.
[4]- ينظر:المرجع نفسه، ص: 95.

الوجود **(Existences)** وهذه الفكرة تتحقق بالنسبة للإنسان لأن الماهية تسبق الوجود فقط مع الأشياء الجامدة، مثلا الكرسي قبل أن يصير كرسي، كان عبارة عن فكرة ثم تجسدت، ومن ذلك فإننا نقول الماهية تسبق الوجود، وتقريبا تعد نفسها مع كل الأشياء حتى مع النباتات[1].

2- الحرية والمسؤولية:

تعتبر المسؤولية من أهم المبادئ التي ركزت عليها أو ارتكزت عليها الوجودية؛ فهي مهمة من حيث أنها تبدأ بحرية الإنسان المطلقة[2]، فهو الوحيد الذي يستطيع الاختيار لما يناسبه حياته وهو الوحيد المسؤول عن نتائج أفعاله التي اختارها هو.

الوجود الحقيقي عند الوجوديين يتحقق عن طريق الاختيار والحرية، ومن لم يختر فلا وجود له فيما يقول **(هايدجر)** : "لا يوجدون على الحقيقة، لأن من يوجد حقيقة هو"[3].

يقصد أولائك الذين قادتهم الجماعة ولم يكن لهم الاختيار فالاختيار بحد ذاته مسؤولية وحق تجاه الذات، لأن الجلوس خلف الآخرين يطمس ذواتنا في ذلك يقول **محمد مهران رشوان**: " فالوجود عندهم، إذن مرادف الاختيار، ومن يتوقف عن الاختيار الحر عن مرحلة معينة يتوقف عن الوجود الحقيقي"[4].

أن نختار يعني أنك موجود وأن تكون موجود يعني أنك حر، فالحرية تقدم للعالم الأفضل فهي تفتح أبواب الارتقاء بالإنسانية إلى الأفضل، لتمنح الذات حق الحضور والإبداع، الوجود يساوي الإنسان والإنسان هو القادر على إثبات الذات و تغيير الأوضاع إلى الأفضل، ولكن حينما يتعلق الأمر بمفهومه أي الوجود عند أمثال **"كارل ياسبرز وجان بول سارتر** هو ارتبط بالاختيار الفعال والاختيار معناه أن يختار الإنسان نفسه بنفسه ويسيرها حسب ما شاء وكأنها من إنتاجه الوحيد"[5].

أي حينما الإنسان يختار فإنه يضيف شيء جديد يقدم للمجتمع شيء مغاير يساهم في التقدم يساهم في تثبيت وجوده.

3- الالتزام:

إن الالتزام مبدأ يتعارض مع الحرية المطلقة حيث يعد النقيض ولكنه ظهر أو اعتمد حينما كان هناك حرية مطلقة، إذ أنهم ربطوا بين الحرية والضرورة، "لأن الحرية لا تظهر

---

[1]- ينظر:المرجع السابق، ص: 103.

[2]- مجيد محمد يايزيدي: الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة، دراسة في "أصابعنا التي تحترق "لتسهيل إدريس، إمضاءات نقدية (فصلية محكمة، السنة الخامسة-العدد التاسع عشر خريف 1394 ش/أيلول 2015، ص: 24.

[3]- محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ص: 106.

[4]- المرجع السابق، ص: 106.

[5]- زبير الدراقي: محاضرات في الأدب الأجنبي ، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: 95.

بصورتها الحقيقية إلا في صراعها ضد الضرورة، فالحرية المطلقة التي تعترض طريقها العقبات حرية خاوية لا معنى لها"[1].

يعني ذلك أن الحرية تتحقق حينما تكون هناك عقبات في طريق تحقيقها، فالحرية المطلقة لا تعني معارضتهم للقانون لان الحرية تفترض القانون فهو الذي ينظمها ويضمن بقاءها لأن الحرية المطلقة تجلب الفوضى، في قول **(كير كجورد)** : "إنني لا أعرف الحرية في اختياري إلا حينما أسلم نفسي للضرورة"[2].

وهذا يدل على أن الثوابط في بعض الأحيان ترسم المسار الصحيح فالعقبات هي من تعطي الإحساس بمعنى الحرية فيصير لها طعم يسعد به.

أما من المنظور **(السارتري)** فإنه يتمسك بالحرية المطلقة حتى وأنها تسبب القلق نتيجة الإلحاد، واليأس لأن الحرية مع الالتزام أدى إلى الضياع وهذا ما جاء **(سارتر)** لمعالجته من خلال الفعل .

4- مبدأ القلق:

القلق من المبادئ الرئيسة التي اهتمت بها الوجودية باعتباره من الحالات التي يعيشها الإنسان، وفي ذلك يقول **سارتر**: "إن الوجود ليعلن صراحة أن الإنسان يحيا في قلق ويكابد القلق"[3].

والسبب يرجع إلى الاختيار الذي يختاره الإنسان لنفسه، لأنه حينما يختار يدرك نتيجة الاختيار ويدرك ما ستكون عليه النتائج وهذا ما يشعره بالمسؤولية العميقة.

فالإحساس بالذنب يعني استيقاظ الضمير وهذا قلق صاف كما سماه **سارتر** حين قال: "القلق الذي نعنيه... ليس هو القلق الذي يؤدي إلى الاستكانة واللافعل، لكنه القلق الصافي والبسيط من النوع الذي يعرض كل من تحمل مسؤولية من المسؤوليات في يوم من الأيام"[4]. وهو يخص مصير القرارات فحينما يتخذ القرار يكون هنالك مسؤولية تحمل النتائج.

5- الأخلاق:

إن الأخلاق الوجودية، ترفض السير وراء التقاليد والقانون والقواعد، إذ تعد كلها أعباء مفروضة على الوجود بشري، فهي من تحدد له نمط سلوكه وحياته، فتثبطه وتمنعه من تحقيق ذاته رغباته واختياراته التي يمارس حريته معها.

---

[1]- مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، محمد مهران رشوان، ص: 112.
[2]- المرجع السابق، ص: 113.
[3]- جان بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحنفي، ص: 18.
[4]- المرجع نفسه، ص: 23.

فهي التي تشجع على ما يسمى **(بالموقف)** الأخلاقي، ويتحدد اتجاه الفعل مع هذه الأخلاق بالموقف الفريد الذي يجد فيه الفاعل نفسه الذي يحضره في إطار الذات الفردية[1].

فالأخلاق الوجودية تعلي من شأن الموقف على حسب القاعدة، بل قد يتلاشى الثاني ليصير هناك مذهب رافض للقانون (Antinomianism) تماما، لتصل إلى حد الفوضوية[2]. ولكن في المقابل هي لها حسناتها حيث أن تلك القواعد والأخلاق مرتبطة بالماضي والماضي تتميز بالركود وعدم التجدد، الديمومة على نفس الحال، أما الأخلاق التي تركز على الموقف فهي، تتجه نحو التغير والتجدد والمستقبل، فهي تنظر إلى ما هو جديد وتخوض المخاطرة.

كل هذه المبادئ مثلت الركائز الرئيسية للوجودية فهي تخص الإنسان وما يعيشه وما يحتاجه ليثبت وجوده أو لنقل ليتحقق وجوده الفعلي، وليكون أقرب إلى ذاته وليضع القرار الهام الذي يغير حياته إلى الأفضل، ويجعل منه إنسان يمارس حريته وحياته ملتزما ومقررا مصيره ونتائجه التي هو المسؤول عليها، كونه من اتخذ موقفا يميزه ويحرره من تبعات قرارات الآخر، فهو الذي يرفض أن يكون ظل أحد ولا أن يسير وفق تخطيط أحد، وكل هذه النقاط في الحقيقة هي تخاطب باطن الفرد وجوهره، وكأنها تحاول إيقاظ ملكة قيمة في داخله لتبني له واقع أجمل وعالم يستطيع أن يعيش ويتعايش فيه مع الآخر .

و- رواد الوجودية:

إن الحديث عن أصحاب هذا الاتجاه، يستلزم ذكر مجموعة من الفلاسفة والفلاسفة الأدباء، الذين قدموا للوجودية الكثير نخص بالذكر: **كير كجورد kier kegard، نيتشه Nietzsche، مارتن هايدغر Martin heidegger، كارل ياسبرز Karl theodor jospers، جان بول سارتر Jean-paul sartre**

1: كيركجارد (kier kegard)

كيركجارد(1813-1855)، يعد أبا للوجودية المعاصرة، جعل من حياته ووجوده، محور تفلسفه، حيث اعتبرت مشكله حياته الخاصة حسب **تعريف فؤاد** كامل فإن علاقته بوالده- غريب الأطوار وبخطيبته التي اكتشف فيما بعد أنه لا يستطيع أن يظل معها فوجودها معه يعد قيد، بالإضافة إلى مشاكله وعدم تقبله لحال المجتمع الدانمركي والأفكار الكنيسة السائدة وقتها[3].

وبالتالي فإنه جعل من مشكلاته التي عاشها في حياته مع من يحيط به ومع نفسه، جعلها كمنبه وبداية للانطلاق نحو عالم الوجود وجعل موضوعاتها الرئيسة تدور حول نظرته لحياته إذ يشير **فؤاد كامل** في كتابه **(أعلام الفكر الفلسفي المعاصر)** إلى هذه الفكرة

[1]- ينظر: جوم ماكوري: الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1982م، ص: 290.
[2]- ينظر:المرجع نفسه، ص: 291.
[3]- ينظر: فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993م، ص: 137.

قائلا: "فالواقع الوجودي لسيرن كيرجورد هو المنبع الوحيد لفكره... وهكذا كانت فلسفته هي ذاته تماما... إلى درجة أنه في آخر الأمر يجعل من وجود الفرد كفرد، ومن الإدراك الواعي لهذا الوجود الفردي-الشرط المطلق لفلسفته"[1].

أي أن الرجل يعتبر الفرد في حد ذاته هو والوجود أي أن الوجود يساوي الفرد وهو القائل: " إن مؤلفاتي كلها تدور حول نفسي... وحدها ولا شيء سواها"[2].

مما يعني أن كتابات **كيركجارد** تميزت بالذاتية حتى أنه قال: "أن أجد حقيقة...حقيقة ولكن بالنسبة إلي... أن أجد الفكرة التي من أجلها أريد أن أحيا وأموت"[3]. يدل ذلك على أن الرجل كرس حياته في معرفة نفسه، وحل عقده ومشكلاته التي كانت تمتاز بالقلق مرة والتوتر مرة أخرى، حيث تجلى ذلك في كتاباته الموسومة بعنوان: **(مفهوم القلق)** و **(المرض حتى الموت)** و **(اللحظة، خوف ورعدة...)**[4].

فكيركجارد يبحث عن الحقيقة التي تعني له الوجود، والتي لا تدرك إلا من خلال الإنصات للوجود أي لنفسه لأفكاره.

ومن الأمور التي عرف بها الرجل أنه ثار على الفلسفة العقلية التي تنادي بالعقل وتفسر الأمور من المنطلق الواقعي، ولكن لو لوحظ عليه التناقض فهو يقول: "ثمة صراع حتى الموت بين الفكر والوجود"[5].

أي أن الفرد يعيش صراع قاتل بينه وبين أفكاره التي تحيط به من كل جانب تبحث عن الجديد عن المستقبل المتعب فنجده يؤكد ذلك في قوله: "أنا أفكر إذن فأنا غير موجود"[6].كأن التفكير ينفي وجوده أو يطمس هويته مادام يتبعه.

ومن الآراء التي قدمها **كيركجارد** كيفية تكوين فرد مسيحي مؤمن[7]، كيف له أن يصل إلى درجه إيمانية عالية ويتحقق ذلك مع التأمل العيني والذي ينسجه القلق والتوتر والخوف، الحياة والموت...

2- نيتشه (Nietzche) :

[1]- المرجع نفسه، ص: 173.
[2]- المرجع نفسه، ص: 173.
[3]- المرجع السابق، ص: 176.
[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 175-ص: 176.
[5]- المرجع نفسه، ص: 177.
[6]- المرجع نفسه، ص: 177.
[7]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 179.

نيتشه (1900.1844)، فيلسوف وجودي، أغلى من الذاتية وأكد على الوجود الفردي، وجعل فلسفته و أفكاره انعكاسا عن حياته الشخصية، أي أنه استقى هو الأخر من حياته و تجربته التي اتسمت بالمأساوية، تفكيره الوجودي الذي يدركه والذي يعتبره الأصل أو كما سماه فؤاد كامل: "الحقيقة إنسانية"[1].

كان **لنيتشه** نظرة معينة جعلته يثور على الديانة المسيحية، ويعيب عليها دفعها له إلى التخلي عن حقوقه و عما يريد فهو يعتبر الدين قيد، يرغم الإنسان على التنازل عن رغباته واختياراته: "إذ لا وجود للعظمة إلا في الحرية التي يتبنى بها الإنسان نفسه- في الصرح والقلق- مصيرا جديرا به"[2].

وكأن الدين يقف بين الإنسان وعالمه أو جزاءه الذي يستحقه الذي يحققه بعد شقاء ليحقق ذاته، وبذلك يكون قد تطرق إلى كسر القيم والأخلاق و تجاوزها تماما، ليجعل من الحقيقة اختيارا شخصيا يعيشه الإنسان، لتصبح الأفعال التي تصدر عن الفرد سببية عن رغبه ذاتية وهي بذلك تكون ناتجة عن رغبه صادقة، أي أن الفرد إذا ما قام بعمل ما **(باطل، شر، خير، حق...)**؛ ولكن هذا التصور الذي قدمه للحقيقة، جعله يقع في انقلاب في لوحة القيم، ليكون قد خلق عالم ينفي وجود المطلق فيصير كل شيء إنساني والإنسان ليس سوى إنسان يسقط عالم الحقيقة، يصير هناك دمار يصيب الحقائق والمذاهب[3].

3- مارتن هايدجر Martin heidegger :

هايدجر (1889-1976)، فيلسوف ألماني، درس على يد أستاذه، **(إد موند هوسرل Edmund husserl)** حاصل على الدكتوراه في الفلسفة، وأهدى أول كتاب له الذي نشره في حولياته لأستاذه والكتاب كان تحت عنوان **(الوجود والزمان)**، ومنذ ذلك الحين صار **هايدجر** الشخصية المحورية في المذاهب الوجودية، حتى انه شغل منصب عميد للجامعة التي كان يتولى أستاذ عمادتها[4].

امتاز تفكير **هايدجر** بـ **(أنطولوجيا ظاهراتية)** وذلك نتيجة تأثره بأستاذه، وذاك ما جعله يسعى إلى وصف الوجود[5], إذ يعتبر أن الوجود هو الظاهرة أي أن الوجود ليس سوى ما يتبدى لنا، وبالتالي فان هاجر استطاع أن يجمع بين علم الظاهرتية و الوجود.

لقد طرح **هايدجر** أسئلة ما معنى الوجود؟، ولما كان ثمة وجود لم يكن عدم؟، وللإجابة عن ذلك يرى أن المرء يحتاج إلى سذاجة، وتحاشي المجهود العقلي ليصل إلى

---

[1]- المرجع السابق ، ص: 185.
[2]- المرجع نفسه، ص: 187.
[3]- ينظر: ريجيس جولفييه: المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى جان سارتر، ترجمة فؤاد كامل، مراجعة محمد عبد الهادي، دار الآداب، بيروت، ط1، 1988م، ص: 50-ص: 51- ص: 52.
[4]- ينظر: فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص: 194.
[5]- ينظر:المرجع نفسه، ص: 159.

الوجود الخالص. وربط معنى الوجود بالأنا قائلا أن: "ألائك الذين يتساءلون عن معنى الوجود إنما يتساءلون عن وجود الأنا و معنى وجودهم الخاص"[1].

ومن جهة أخرى نجده فرق بين الوجود والعدم والتحليل الوجودي: " الأول تحليل مفتوح موجه إلى مذهب عام والثاني مغلق على ذاته، وموصد على تحليل الوجود الإنساني وإمكانياته"[2].

ومما أشار إليه نجد أنه يشترك ومع من سبقوه ومن تلاهم من الوجوديين فكرة الذات الإنسانية، وأن الإنسان يصل مرحلة الاغتراب عن الذات وإضاعتها؛ إذا ما عاش الإنسان الوجود الزائف وهو رفض للأوضاع المتعبة والمشاغل والمسؤولية التي تدفع به نحو محاولة تجاوزها ونسيان ذاته والتشاغل عنها.

4- كارل ياسبرز Karl thedor jaspers :

ياسبرز (1883-1969) ألماني الأصل، درس القانون والطب وحصل على الدكتوراه في العلوم الطبيعية.

تميزت فلسفة **ياسبرز** بالمزاوجة المستحيلة كما أسمها **فؤاد كامل** يقول: "كانت فلسفته التمزق فهي فلسفة وجودية لكنها عقلانية في آن معا، تصور إلى الاحتفاظ بتراث الفلسفة العقلانية، هي ترفض المذهب والمنطق يسمح بوصف الوجود وصفا متلاحما، وهي فلسفة لا دينية ولكنها ليست ملحدة، ولكن على العكس تتجه بكل كيانها صوب الله بوصفه علوا"[3].

جاوز بين العقل والوجودية وبين المنطق والدين ليقدم فلسفة خاصة فلسفة تجمع بين نقيضين لتسمى "فلسفة الجدل الوجودية"[4].

لعل من أهم الأفكار التي نادى بها، المرء إن كان يريد أن يثبت ذاته من خلال خوض ثلاث تجارب:" الاختيار والصراع العاشق، والنمو داخل إطار العالم"[5]، الأول هو الفصل الأصيل الذي يعني إبداع الذات، وذلك يتحقق بوجود حرية، نختارها نحن لأنها ملك لنا ونحن من خلال التغلب على الأنانية والحب الأعمى، لأن الإنسان مرتبط بالأخر.

5- جان بول سارتر Jean-paul sartre :

[1]- المرجع نفسه، ص: 197.
[2]- المرجع نفسه، ص: 197.
[3]- المرجع السابق ، ص: 198.
[4]- المرجع نفسه، ص: 204.
[5]- المرجع نفسه، ص: 204.

سارتر(1980 م-1905) ولد في بباريس فرنسا، كان له الفضل الكبير في ذيوع صيتها –الوجودية- في الأوساط الأدبية خاصة وأنه لم يكتفي بتقديم مقالات وكتب أبحاث فلسفية، وإنما جسد وجوديته في القصص والروايات لاسيما مسرحيات، ليجاوز بين الفلسفة و الأدب، وبذلك يكون قد جعل للوجودية المعاصرة انتشارا واسعا، لتجد لنفسها مكانة هامة وسط التيارات و المدارس الفلسفية الأخرى.

لقد كان **سارتر** تلميذا مخلصا لـ**(هوسرل وهايدجر)** فهو في منهجه الفلسفي ملتزم بمنهج التحليل الظاهري كما ابتدعه **هوسرل** والعنوان الفرعي لكتابه الرئيسي في الفلسفة **(الوجود والعدم)** كما أن معظم أفكاره التي ضمنها هذا الكتاب، تعد ترجمة فرنسية لفلسفة **هايدجر** كما عرفها في كتابه (**الوجود والزمان)** مع إضافة تعديلات[1].

شكلت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فترة ازدهار فكر سارتر خاصة وأنه كان المحرر للمجلة الفرنسية **(العصور الحديثة les temps modern)** ثم تلتها مسرحياته و روايته الوجودية الموسومة بـ: **(دروب الحرية، الغثيان، الذباب، جلسة سرية، الأيدي القذرة، الإله الشيطان)** و الفلسفة **(علو الأنا، ما الأدب، الوجود والعدم...)**[2].

تعد الحرية من أهم الأفكار التي جاء بها سارتر، حيث يعتقد أن الحرية تساوي العدم يقصد بها الحرية المطلقة، فهي تؤدي بشكل أو بأخر إلى وجود العدم في العالم، بحيث يكون الإنسان في هذه الحياة مرغم على أن يكون حرا، وأن يكون كذلك تعني انه يختار عدم الاختيار أيضا يعد اختيار لأنه اختيار ألا يختار وبالتالي فإن "الحرية عبأ ثقيل الحمل لا معنى منه"[3]، على حد قول **فؤاد كامل** وبما أن الحرية هي العدم ذاته، فلا بد أن العدم يخلق الشعور بالقلق والغثيان ليتفق بذلك **سارتر** وأستاذه **هايدجر** في أن "الحرية تتكشف لإنسان بواسطة القلق، فالقلق هو كيفية وجود الحرية باعتبارها شعورا بالوجود في القلق تكون الحرية وجودها"[4].

بمعنى الحرية حينما يصاحبها القلق فإنه يعني أننا نمارس حريتنا، لكن مادام هناك قلق فلا شك أنها مرتبطة بالآخر؛ إذ نجد **سارتر** ربط بين وجود الإنسان بالمجتمع أي وجوده مرتبط بالغير.

كذلك من الأمور التي أضافها الرجل هو مزجه للوجودية بالماركسية مع إضفاء نوع من الاختلاف، إذ أن الأولى تقوم على فكرة الطبقية ليأتي **سارتر** ويقول، أنا الفرد هو من يصنع التاريخ هو من يمكنه أن يغير الظروف ويغير الأحداث، ليضع واقع جديد لأن الإنسان هو من يتكيف من يتصارع مع الظروف ليضع حياة جديدة تلائمه.

---

[1]- ينظر: المرجع السابق ، ص: 214.
[2]- المرجع نفسه، ص: 214.
[3]- المرجع نفسه، ص: 218.
[4]- المرجع نفسه، ص: 218.

من خلال ما قدم حول أهم رواد الوجودية، فإنه ليتضح أنهم لا يتبعون جلهم نفس السبيل في هذا الاتجاه لأن بعضهم يدرج ضمن المدرسة الوجودية الفرنسية، المعروف عليها بالإلحاد وهي تضم كل من سار على نهج **سارتر** مثل؛ **S.de Beouvoir سيمون دو بوفوار، آلبير كامي Albert camus** وغيرهم من الأدباء الذين رفضوا الإيمان والاعتقاد بأي ديانة، ولا حتى فكرة وجود الله قبل وجود الإنسان لأنهم يولون الإنسان عناية هامة فهو الأساس في الفكر الوجودي خاصة الإلحادي، في حين ينتمي **كيركجارد، ومارتن هايدجر** إلى الوجودية المؤمنة، وهذا لا يقتصر عليهم فقط بل عمن سار في نفس الاتجاه ليصنع **كارل ياسبرز** الفارق؛ فهو الذي ظل في المنتصف لم يصنف ضمن أتباع الوجودية الملحدة والوجودية المؤمنة، ولكن ما يشهد له هو أنه يتجه بفكره وتحليلاته صوب الله باعتباره السلطة الأعلى، وهو أساس الوجود وهو صاحب السلطة العليا.

2- التلقي العربي للوجودية:

استطاعت الوجودية الولوج إلى العالم العربي بطريقة سريعة، حيث أثرت في الفكر العربي الشاب، حتى قيل أنه أكبر من تأثيرها في الفكر الغربي، فهي التي لاقت رواجا في مدة قصيرة، فقد عرفت أهم المؤلفات الوجودية **لسارتر و كيركجارد** ترجمات عدة من طرف الكثير من المفكرين العرب، لتلي مرحلة الترجمة مرحلة المساهمة في تعريف المثقف العربي بهذه النزعة والبحث في نقاط التلاقي مع الثقافة والفكر العربي القديم، لتسليط الضوء على آراء تربط هذا الفكر بأصول عربية، لتصير بعدها الساحة الفكرية العربية جاهزة لاستقبال أعمال أدبية تحتضن الوجودية في ثناياها.

أ- مفهوم الوجودية عند العرب:

1- لغة:

جاء في **لسان العرب** مادة **(وَجَدَ)**: "وجَدَ مطلوبه و الشيء يجدُه وُجُوادً و يَجُده أيضا، بالضم وقال: أبو عبيد: الواجد الذي يجد ما يقضي به دينه و وُجِدَ الشيء عن عدم، فهو موجود"[1].

كما جاء في المعجم الوسيط "وجودًا، و وِجْداناً: أدركه و يقال: وجَدَ الضَّالَّة و الشيء كذا: عَلِمَه إياه. الوُجُدُ: ضد العدم، وهو ذهني و خارجي، الوُجُودِيةُ بالمعنى الأعم: فلسفة ترى أن الوُجُدَ سابق على الماهية و بالمعنى الأخص: يذهب سارتر إلى أنها تقوم على الحرية المطلقة التي تمكن الفرد من أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه كما يبدوا له، تحقيقاً لوجوده الكامل"[2].

[1]- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب ، دار صادر، المجلد الثالث، بيروت، ص: 446- ص: 447.

[2]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، القاهرة، ط1، 2004م، ص: 1013.

من خلال التعاريف السابقة نستنتج أنه يقصد بالوجودية الكينونة، فيقال وَجَد الشيء أي عثر عليه، وعلم أصله وهو عكس الغياب والضمور والعدم، وهي فلسفة تولي الإنسان أهمية و تعطيه الحرية في بناء ذاته.

2-اصطلاحا:

عرفت الوجودية منذ أن تسللت إلى الفكر العربي الحديث، و وجدت إقبالا من طرف المثقف العربي قراءة و ترجمة، العديد من التعريفات والعديد من وجهات النظر حول نشأتها وأصولها فهذا **عبد الرحمن بدوي** يقول في كتابه **"الإنسانية والوجودية في الفكر العربي"**: "الصورة الواضحة نوعا للنزعة الإنسانية في الحضارة الغربية لأول مرة هي تلك التي نشهدها في عهد كسرى أنوشروان"[1].

قبل هذا التعريف قدم **عبد الرحمن بدوي** بحث يشرح الأصل العربي و الحدود الجغرافية للأمة العربي، ليربط الوجودية بالثقافة العربية فهي نزعة إنسانية، سادت في بلاد العرب من دجلى إلى الفرات و بلاد إيران، ليضيف فيما بعد مشيرا إلى مستهل القرن الرابع تشكلت بصورتها الواضحة بعد أن مهد لها **ابن الراوندي** في القرن الثالث[2]، و هو الذي يعرف الوجودية؛ على أنها نزعة إنسانية لم تعد تقتصر على الحضارة الغربية فقط في قوله "لم يعد من المقبول في الفهم التاريخي الجودي أن نقصر اسم هذه النزعة على النزعة الإنسانية الخاصة بالحضارة الأوروبية أو الفارسية وحدها دون بقية الحضارات؛ فهذا من قصر النظر التاريخي "[3].

يعني هذا أن الرجل يقول بفكرة أن الوجودية هي النزعة الإنسانية التي عرفها العالم العربي، في الأدب الصوفي منذ زمن و في نفس النقطة يلتقي **عبد الرحمن بدوي** و **زكي نجيب محمود** الذي يعرف الوجودية قائلا: "الفلسفة الوجودية في شعبتها المؤمنة...تركز على أن يكون الإنسان فاعلا حرا مسؤولا عن فعله، فلا تغني نفس عن نفس في مسؤولية الفعل شيئا"[4].

مما يدل على أن **زكي نجيب محمود** يعتبر الفلسفة الوجودية في شقها المؤمن و المعتدل، تحمل صفات متشابهة مع العقيدة الإسلامية، خاصة و أنها تركز على الإنسان و تشجعه على أن يكون عنصراً فاعلاً في المجتمع مع تحمله مسؤولية ما يقوم به، و ليؤكد أن الفكر العربي و التراث العربي، يحملان نفس أفكار الوجودية بشقيها خاصة المؤمنة منها فهي التي تؤكد على ضرورة تحمل المسؤولية، لأن الإنسان يتحمل نتاج أفعاله فقط، و لا يحمل الإنسان مسؤولية شيء لم تربطه به أي علاقة.

---

[1]- عبد الرحمن بدور: الإنسانية و الوجودية، دار القلم، بيروت، دط، 1982م، ص: 28.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 68.
[3]- المرجع نفسه، ص: 14.
[4]- زكي نجيب محمود: نافذة على فلسفة العصر، كتاب العربي، الكويت، دط، 2002م، ص: 60.

يعود **زكي نجيب محمود** ليركز على نقطة هامة و هي قريبة جدا لما أشارت إليه الوجودي، حينما ثارت على العقل الجاف؛ أي العقل الذي لا يشارك الجزء الحسي في تعامله مع الأمور، فالوجودية تخاطب الكيان الإنساني أو لنسميه النواة الأولى للإنسان و هي الروح، و في هذه النقطة يربطها بالجانب الفقهي، حيث يستدل بقول **ابن تيمية** فيقول: "لقد رأى إمام من أئمة الفقهاء المسلمين هو-**ابن تيمية**- أن معرفة الله من حيث هو ماهية مستحيلة على الإنسان، و أنه أمام الإنسان لمعرفة الله إلا بمعرفة إرادته التي تكشف عنها لأنبيائه، و التي ينحصر واجب العباد في طاعتها و ما إرادة الله إلا مجال القيم التي يراد لسلوك الإنسان أن يسير على مقتضاها"[1].

أي أن معرفة الله لا تكون بمعرفة بصرية بل هي تحتاج إلى النظر فيما أمر به الله تعالى أنبياءه، بالطاعة و العبادة و التوحيد و في مجموع تلك السلوكيات و الأوامر يتجلى وجود الله تعالى، و بالتالي فإن الأمر يرتبط بالجانب الروحي للإنسان.

في الحقيقة إن البحث في إمكانية وجود صلات أو حتى صلات طفيفة، تجمع بين الفكر العربي و الحضارة العربية ككل و الوجودية؛ كانت ملتقى الكثير من المفكرين العرب.

بالإضافة إلى ما تم ذكره سابقاً نجد: أن **يوحنا بيداويد** تناول هو الآخر ما جاء به **عبد الرحمن بدوي** في كتابه (الإنسان و الوجودية) فيما يخص الوجودية و ارتباطها بالتراث العربي، خاصة و أنه ينطلق من تصريحه، بأن النزعة الإنسانية الحديثة في إيطاليا هي التي ألهمته، أما بالنسبة لما اعتبرت مذهبا فأن ذاك يخص أهل المذهب الوجودي، و بما أن **عبد الرحمن بدوي** أطلق عليها اسم النزعة الإنسانية، فإنه ربطها مباشرة بما اتسم بالنزعة الإنسانية في التراث العربي خاصة عند **(السهروردي، ابن عربي، الحلاج)**[2].

هذا بالنسبة لإشارته حول أصل الوجودية و علاقتها بالفكر العربي القديم أما فيما يخص تعريفه لها أي الوجودية فإنه يقول: "الوجودية هي تلك النزعة الفكرية التي تفضل الاهتمام بالوجود الحاضر أو الكيان الواقعي أو الماهيات أو جوهر الأشياء"[3].

الوجودية هي نزعة أولت الوجود أهمية و أسبقية على الماهية، و هو نفس ما أشار إليها أصحاب هذه النزعة، و أساس اتجاههم باعتباره واحد من المبادئ الرئيسة لديهم، حيث يعرفها **أنيس منصور** من زاويته في مقدمة كتابه **(الوجودية)** إذ يقول: "أكرر إن الوجودية اتجاه جاد مخلص في الفلسفة، و الأدب و أن الأدعياء يأخذون منها ما يرضي غرورهم، ما يرضي عجزهم عن الفهم و الصبر و عن القراءة المتواصلة و أن الكثير منهم حين يسمعون بالوجودية، يضعون أيديهم على أثمن شيء يملكونه إنهم يحسون بالفزع، بالضياع، بأن شيئا

[1]- المرجع السابق، ص: 60.
[2]- ينظر: يوحنا بيداويد: إعلام الفكر و الفلسفة، الفلسفة الوجودية و روادها، المنتدى الثقافي ankawa ، أستراليا، 25 حزيران 2009م.
[3]- المرجع نفسه.

جديدا سيجردهم من ثروتهم...فهذا يضع يده على عقله أو على قلبه أو غروره، أو على نفاقه الاجتماعي و الديني"[1].

الملاحظ من هذا التعريف أن **أنيس منصور** يقف موقف مدافع مؤمن بالوجودية، له فيها كل الثقة فهو يعتبرها اتجاه مؤصل له منهج و مبدأ في الفلسفة و الأدب، و كل من يسيء التعامل معها ما هو إلا مغرور لا صبر له على اكتشاف الجوهر، يعتقد أنه على دراية بكل شيء في حين أنه يعجز عن التعامل معها، فهي تكشف عن الحقيقة، و تبحث عن مواطن الصدق و الإنسانية في الفرد، وكأنه يردي أن يقول أنها تكشف عن كل مزيف، لا قيمة له و من نظر إليها بعين السوء، ما هو إلا منافق يخاف على أثمن ممتلكاته يخاف عليها من لانكشاف والظهور أو لنقل الزوال أو التغير.

لاشك أن التعريفات تتعدد من مفكر إلى آخر **فسعيد العشماوي** يقول فيها: "صار الفكر الوجودي المعاصر فلسفة مرهقة تعلق الوجود الفردي ثم تسوره بالقلق و الألم و الظمأ الملح لسراب، حقيقة لا تلبث سوى لحظة ثم تختفي"[2].

فهي بالنسبة له حلم يرغب الفرد في تحقيقه و كلما بان له بريق أمل، كلما تمسك فرحا ليصاب بخيبة يكون نتاجها القلق و الألم اللذان يسكنانه طالما هو معلق، و كأنه يريد أن يقول أنها شيء صعب لانهاية له و لا حل لها فهي عوض أن يبني على الأمل فإنها تعود الفرد على المآسي و الإرهاق.

و من زاوية أخرى نجد **مصطفى علوش** ينظر إليها أي الوجودية، بعين ناقدة مخالفة لما سبق من التعريفات فهو القائل: "الوجودية تيار فلسفي اتخذ فكرة الوجود منطلقا لتأصيل وجوده و نحن نسميه (تيارا) لأنه لم ينجح أن يكون (فلسفة) أو(مذهبا) و إنما اتجاه يعبر عن وجهة نظر أصحابه و قد وصلنا عن طريق الإعلام في صورة (تيار) شديد دهمنا بلا ركائز عقلية أو فلسفية فليس فيه من الفائدة التي تجعلنا نقتبس منه الشيء النافع حيث ترتقب النفس البشرية كل ما هو جديد و إنساني مؤصل على مناهج الفكر و العقل"[3].

يشير **مصطفى علوش** إلى فكرة هامة قامتا عليها الوجودية و هي الوجود، و الذي يعد قضية هامة تناولها الفكر في القدم منذ العهد الأرسطي، و كذا الحضارة الأخرى عبر مختلف الحقب، حيث كانت هذه الإشارة هي تعريف يحمل الكثير من النقد فهو يعتبر أن أصحاب هذا التيار على حد قوله، استخدموا الوجود من أجل ضمان جذب انتباه المفكرين فما أسموه بالفلسفة الوجودية، ما هو إلا تيار لم يستطع الوصول إلى مرتبة فلسفة ثابتة و ناجحة و لا أن يصل إلى أن يسمى حتى بمذهب، و حينما ظهر فهو كان خاص فقط بأصحابه، و كل تلك الضجة ما هي إلا وليدة الإعلام، الذي لم يهيئ لها ركائز عقلية أو فلسفية و كأنه يريد أن

[1]- أنيس منصور: مقالات عن الوجودية، دار النهضة - مصر للنشر، مصر، دط، 2010م، ص: 30.
[2]- سعيد العشماوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الوطن العربي، بيروت، ط1، 1984م، ص: 136.
[3]- المرجع السابق، ص: 136.

يقول بعبارة أخرى أن الساحة العربية لم تشهد هكذا اتجاه من قبل، ثم أن الإنسان بحاجة إلى ما ينفع به البشرية و ما ينتفع به يكون مؤصل، له قواعد و سبل ممنهجة و إلا فإنه لا فائدة منه ترجى.

ب- رواد الوجودية:

مثلت الوجودية مزيج من عديد الحركات الأدبية و الفلسفية خاصة و أنها أولت حرية الفرد عناية، و اهتمت بالذات الإنسانية، فهي لا تخاطب العقل أو المستوى الفردي بل تخاطب الجانب الإنساني و العاطفي في الإنسان خاصة، و أنها تحمل شذرات من الرومانسية بل و تلتقي معها في العديد من النقاط، و هذا ما جعل العديد من الأدباء والمفكرين العرب ينظمون إلى هذه النزعة، منهم من ألهمته للكتابة واتباع سبل أصحابها و الإقتداء بهم ومنهم من خاض فيها، فناقش و بحث في أصلها و منهم من نقد فيه شيء و حاول الإتيان بالجديد و لعل من أهم رواد هذا الاتجاه نجد؛ في فترة ما بين النصف الثاني من القرن العشرين خاصة في العقدين السابع و الثامن زمن الإقبال على الترجمة و القراءة للأعمال الوجودية، حيث ترجم "كتاب سارتر الوجودية إنسانية إلى ثلاث ترجمات، الأولى كانت لبشير النحاس تحت عنوان الوجودية هي (إنسانية) عام 1952بدمشق و الثانية عام 1946م" [1].

مما يعني أن الاهتمام بالوجودية أدى أول شيء إلى فعل القراءة و الترجمة، فعملية القراءة تحدد كيفية الترجمة؛ لأن الترجمة أول شيء تحتاج إلى فهم النص الأصلي، و لأن المثقف العربي و المفكرين الذين قاموا بعملية الترجمة، أرادوا أن يعرفوا الساحة الفكرية العربية عليها، فتواصل ترجمة أعمال **سارتر** الأدبية والفلسفية **(الوجودية و العدم و الغثيان)** بعدها جاءت عملية ترجمة أعمال بقية الفلاسفة، خاصة **كيركجارد** و**هايدجر وكامي** وغيرهم لتصير الوجودية بذلك موضة جديدة و رائجة مثيرة للاهتمام، تستفز و تغري فكر المثقف العربي، فهاهو **جورج طرابيشي** يترجم هو الآخر كتاب: **سيمون دو بوفوار**: **الوجودية وحكمة الشعوب 1962م**، لينظم إليه **أنسي فريحة** في مضمار الترجمة فيقوم بترجمة **الموقف الوجودي** عام 1981م، و ترجم **فؤاد كامل** كتاب **ريجيس جو ليفيه**، المذاهب الوجودية من **كير كيجارد** إلى **بول سارتر"[2].**

تلي بعد ذلك مرحلة الترجمة و القراءة مرحلة التأليف و الكتابة في الفكر الوجودي، و كل ما يخص الفلسفة الوجودية في العالم العربي، كما سبق و أن أشرنا فمجموع هذه المؤلفات كانت تتمحور حول أصول الوجودية و علاقاتها بالتراث العربي، أو مناقشة مؤلفات قديمة و حديثة خاصة، أدب أدباء المهجر و من عايش الأدب الوجودي و النزعة الوجودية على أرضها، و بين ثنايا المؤلفات الوجودية الفرنسية كمسرحيات سارتر التي كانت تقرأ و تشاهد فتخلق تأثير مباشر.

[1]- عزت السيد أحمد: الوجودية في الفكر العربي المعاصر، مجلة تشرين، 2005/09/11.
[2]- ينظر: المرجع نفسه .

و لعل أول الكتب التي سلطت الضوء على أحد الأعمال الأدبية العربية الحديثة حسب **عزت السيد أحمد،** كانت "لمحمد إبراهيم الحاصيري: التجربة الوجودية في اليوم الأخير لميخائيل نعيمة الصادر عام 1990م، الذي يستجلي ملامح التفكير الوجودي في أدب نعيمة من خلال أنموذجه اليوم الأخير" [1].

من المعروف أن ميخائيل ممن اطلع على الفكر الغربي، فامتزجت أفكاره بأفكارهم، ثم بعد هذه الدراسة يلتحق كل من " **الشاذلي البوغاني و عبد السلام الراجحي** في إضافة عملهما الموسوم بعنوان التشكيل الروائي و التجريب الوجودي في الشحاذ"[2].

و من أهم من كتب في السرد العربي الوجودي نجد العملاق **نجيب محفوظ** الذي تشبع بالوجودية السارترية؛ إذ يمكن ملاحظة ذلك في ثلاثيته **(السكرية، بين القصرين، قصر الشوق)** و في **(زقاق المدق، بداية ونهاية، حكايات حارتنا)** [3]. و هي قصص جسد فيها **نجيب محفوظ** الوجودية كما جسدتها أعمال **سارتر،** و في ذلك تستدل **سهيلة زين العابدين** بمقولة **أحمد إبراهيم خضر**: "و مهما برَّأ النقاد نجيب محفوظ من التأثر بالوجودية، فإن رواياته التي ندرسها تؤكد أنه تأثر إلى حد بعيد بهذه المقولات الوجودية الفرنسية، و بآراء (**آلبير كاموس**) على وجه الخصوص في إلحاحه على فكرة العبث... و الواقع التأزم و التفرد، و الغربة التي رأيناها على أبطال نجيب محفوظ ترشحهم لأن يكونوا أبطالا وجوديين"[4].

خاصة و أنه عبر عن إحدى المقولات الوجودية التي تقول: إن الإنسان قد ألقي به في هذا العالم وحيدا و غريبا لا نصير له و لا معين، إذ تجلى ذلك في روايته **(اللص و الكلاب)** فيقول: "عن رواية اللص و الكلاب أن هذه الرواية ركزت عن مفهوم تفرد الإنسان في الكون وحده مع الحرية بلا معين و لا نصير"[5].

مما يعني أن الرجل يختار أبطال رواياته بعناية و عن قصد لأنه، أدرى بما تدور حوله الرواية و ما المعنى الذي تؤديه، فهو حينما يصور حياة **(سعيد مهران صابر الرحيمي و عمر الحمداوي)** و هي شخصيات احتوتها رواية تشكل عالما من الوجود العبثي، فتصير بذلك روايته "(اللص والكلاب) هي الغريب في الأدب العربي و هي رواية من روايات العبث...عبارة عبث...فإنها ذكرت في الشحاذ واحد و عشرون مرة و ذكرت في الطريق إحدى عشرة مرة"[6].

---

[1]-المرجع السابق.
[2]- المرجع نفسه.
[3]- المرجع نفسه.
[4]- ينظر: سهيلة زين العابدين: ، الوجودية و أثرها على الأدب العربي، عدنان إبراهيم، مجلة أقلام، 2016/09/13.
[5]- المرجع نفسه.
[6]- المرجع السابق.

وصفه لشخصيات روايته هاته، جعله يتشارك و **آلبير كامو** في رسم صورة ذاك البطل الوحيد المتروك وسط الأهوال دون معين، و الذي يعيش الحياة بعبثيته و اللا اهتمام هذا ما يوضح لنا، التوجه الوجودي الإلحادي عند **نجيب محفوظ** في هذه الرواية **(زقاق المدق)** فهناك الكارثة كما أسماها **فؤاد المرعي "**في زقاق المدق، ستلقاك في النهاية نفس الكارثة التي واجهتك في الروايات الثلاث السابقة"[1].

فهو يضع البطل دوما في صورة مأساوية يعيش وسط مجتمع برجوازي، يهتك بكل شيء رويدا رويدا ليصل إلى نهاية فضيعة و مأساوية للبطل، كما لا ينسى أن يجعلها محاطة بالقلق و التوتر، في هذا يشير **فؤاد المرعي** إلى الأوضاع السائدة في مصر آنذاك فيقول: "خاصة و أن المرحلة التاريخية في مصر تميزت بالهدوء النسبي و القلق و الشك"[2].

مما يعني أن الوضع الاجتماعي و السياسي حينها لم يكن مستقر، فتجسد ذلك في أبطال روايات **نجيب محفوظ** فالأديب وليد بيئته.

إلى جانب أعمال **نجيب محفوظ** نجد إحسان عبد القدوس، الذي قدم نصوص قصصية تجلت فيها ملامح الوجودية الفرنسية خاصة في قصة **(أنا حرة و الأنانية الفردية)**[3].

خاصة و أن حال الشخصيات التي صورتها قصة **(أنا حرة)** في رأي سهيلة زين العابدين فإن "البطالة أمينة لم تؤمن بالدين فلم تحاول يوما تصلي، أو تصوم أو تتبع أوامره و نواهيه"[4] .

و كأن بطلة القصة تصور ذاك التحرر الذي يشمل كل شيء من الأخلاق من التقاليد و حتى من الدين و ذاك ما نادى به **سارتر** لتضيف **سهيلة** دليل تدعيمي تقول: "تمثل الحرية الوجودية في علاقة أمينة بعباس علاقة غير شرعية؛ إذ عاشرته معاشرة الأزواج بدون زواج"[5].

هذا الشكل من الحرية هو من بين الحريات التي تطلب بها الوجودية، **فسارتر** و**سيمون دو بوفوار** كانا على علاقة دون زواج لأنهما يعتقدان أن الحرية لا يجب أن يكون لها قيد؛ و الزواج عبارة عن واحد من القيود التي فرضها المجتمع و الدين و التقاليد و كل هذا ما هو إلا عوائق ومثبطات.

لكن على الرغم من أن **(أمينة)** حضت بالحرية الكاملة إلا أنها كانت دوما تعيش حالة قل، و هو ما أشار إليه **سارتر** حينما ربط بين الحرية و القلق و الضياع، و هو نفس ما

[1]- فؤاد المرعي: في الأدب الحديث الرواية-المسرحية-القصة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، 1998م، ص: 301.
[2]- المرجع نفسه، ص: 309.
[3]- ينظر: سهيلة زين العابدين: الوجودية و أثرها على الأدب على الأدب العربي.
[4]- المرجع نفسه.
[5]- المرجع نفسه.

عاشته أمينة؛ حين عاشرت رجلين فانتابتها حالة من الضياع[1]. يوضح هذا أن جزاء الحرية الواسعة التي بلا قيود و لا قوانين عواقبها كثيرة.

يعد **سهيل إدريس** صاحب رواية **(الحي اللاتيني)** من "أشد الأدباء العرب حماسة للفكر الوجودي و من أبرزهم في نشر الوجودية عن طريق تأليفاته و ترجماته و رواياته خاصة في مؤلفه **(أصابعنا التي تحترق)** "[2]. الذي نال حظا وافرا من الدراسة، فقد تناوله سهيل **الشملي،** و **إبراهيم السعافين و رجاء النقاش** الذي يشير في مقال له إلى أن وجود التشابه بين **(ا لحي اللاتيني)** و **(دروب الحرية) لسارتر**[3].

فمن اطلع على رواية **(الحي اللاتيني)** يلاحظ أنها رواية، تبين الأفكار الوجودية بوضوح، فهي تضع البطل في حالة من المقارنة، فتتلاشى أمامه مجموعة من القيم و المعتقدات ليزيح من أمامه كل العوائق الراسخة في ذهنه، بمجرد الوصول إلى عالم غربي يفعل المرء كل ما يحلو له دون التفكير في المعتقدات أو الدين أو المجتمع، فهو هناك حر له كامل الحرية في أن يعيش حياته كما شاء، إلا أن أوضاعه تتأزم فيما بعد لينتابه القلق و الكثير من التساؤلات .

و من بين أهم رواد الوجودية في الأدب العربي نجد التونسي **محمود المسعدي** الذي أسماه بعض الأدباء و النقاد العرب **بجبران المغرب العربي، و** الذي عرف عليه التجريب و البحث عن الجديد، خاصة وأنه ممن تأثر أيما تأثر بالوجودية الغربية، فقد اشتهر بمؤلفه الهام **(حدث أبو هريرة قال)** الذي عد من أهم الأعمال الأدبية، حيث جمعت بين نقيضين بين اسم ذاك الرجل التقي المعروف باسم **(أبا هريرة)** رضي الله عنه، ذاك الصحابي الجليل و بين بطله **(أبا هريرة المجازي)** الذي يعيش حالة من الشك حول الله و الوجود، الذي كان يتمتع بالعيش وسط المعاصي هو و خليلته **(ريحانة)**، حيث "دامت صحبتهما ثلاث سنوات كانا فيها رمز الحب العاصي "[4]. و هذا مظهر من مظاهر تجلي الوجودية في رواية **محمود المسعدي (حدث أبو هريرة قال)** للبحث عن فهم قدم روايته " (حدث أبو هريرة قال)... إنها دعوة لنا أنا و أنت و للأخر أيضا، دعوة للإنسان المطلق بعيدا عن قيوده: الزمكانية، العقائدية، الإيديولوجية، الاجتماعية و الثقافية في أن يرتد إلى نفسه لإعادة فهم وجوده و إعادة فهم الله و الكون بتحويل اليقين إلى شك و المسلمة إلى فرضية و وضع علامة استفهام أمام كل ما يبدو يقينيا بتبني فلسفة السؤال و الشك"[5].

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه.

[2]- مجيد محمدي بازيدي و آخرون: الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة، دراسة في "أصابعنا التي تحترق" لسهيل إدريس، إضاءات نقدية- فصلية محكمة، السنة الخامسة، العدد 19، خريف 2015م.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- وداد بن عافية: توظيف التراث في رواية "حدث أبو هريرة قال:" لمحمود المسعدي، مجلة الأثر، العدد 27/ديسمبر/2016، ص: 159.

[5]- المرجع السابق، ص: 154.

و الذي تريد أن تشير إليه **داود بن عافية** الإنسان لابد أن يعيش بحرية كاملة؛ فهو حينما يتخلص من القيود**(الزمان، المكان، المجتمع، العقيدة، الثقافة...)** و هذا فعلا ما جسدته رواية **المسعدي**، التي جمعت بين التراث الصوفي، و القرآن الكريم، فالعمل لم يكن مجرد تعبير إبداعي، بالإضافة إلى كونه عمل روائي في ثوب جديد، تجاوز فيه القالب الروائي التقليدي، فهو تعبير عن وضع اجتماعي و سياسي كان سائدا آنذاك في تونس. إذ يناقش التجربة الاجتماعية و السياسية في الثلاثينيات على حد قول وداد بن عافية[1].

كما لا ننسى **عبد الرحمن بدوي** الذي قدم للمكتبة العربية مؤلفات وجودية هامة حيث برزت نزعته الوجودية الحرة عام 1945م من خلال كتاباته[2]، التي عرفت اهتماما من طرف النقاد و الدارسين و لاسيما الباحثين في الوجودية و علاقتها بالتراث العربي؛ خاصة و أن الرجل قد تتلمذ على أيدي أساتذة مستشرقين، فتعدد مؤلفاته بين المترجمة و المؤصلة فكتب **(الزمان الوجودي، أوهام الشباب، الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي)** كما لا ننسى رسالته في الماجستير الموسومة بعنوان **(مشكلة الموت في الفلسفة الوجودية)**[3].

حيث مثلت هذه المؤلفات و أخرى نظرة **عبد الرحمن بدوي** تجاه الوجودية، التي جسدت اهتمامه؛ خاصة في أعماله الثلاث التي اعترف فيها و بصريح العبارة أنه وجودي، فقد عبر عن وجوديته بشكل لافت و واضح في **(أوهام الشباب)** من خلال القلق النفسي و الروحي " و ليس أدل على ذلك من الكلمات التي قدم بها محاضراته عن **(الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي) "**[4].

فهو من أطلق على الوجودية اسم النزعة الإنسانية، ليقوم بربطها بالتراث العربي بدءا بالشعر الصوفي من خلال أشعار الصوفية، بل وقد ذهب إلى أبعد من ذلك إذ يربط بين اهتمام الدين الإسلامي بالإنسان واهتمام الوجودية هي الأخرى بالإنسان باعتباره العنصر الفاعل والأهم في بناء مجتمع ناجح .

إذن فالوجودية نزعة تولدت من رحم الضيق النفسي و الاجتماعي و السياسي، من الشتات و الضياع من القلق و الألم، فهي التي جاءت لتعلي من شأن الإنسان و تعطي الأمل و تحرره من كل ألم يقيد أماله و حرياته فالعقيدة قيد و التقاليد قيدا و المجتمع قيد فنادى، بعض متبنيها بالتحرر الكلي لدرجة الإلحاد، و بعضهم ظل يكافح من أجل الحرية وفق عقيدته.

وقد أحدثت ثورة فلسفية و أدبية اجتاحت الساحة الأدبية العربية، لتحظى باهتمام واسع من طرف المفكرين و المثقفين فكل ما أتت به الوجودية الغربية من مبادئ

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 154.
[2]- عصمت نصار: الوجودية العربية و تسابيح ما قبل الرحيب، روز اليوسف الإخبارية، ، 7/أفريل/2017.
[3]- ينظر: المرجع السابق.
[4]- المرجع نفسه.

شدهم، فهي تهتم بذات الإنسان و علاقته بالمجتمع، خاصة و أنها تعتمد على التجربة الواقعية في أعمالها الإبداعية مستعينة بالرمز لتجسد الوجودية بكل أفكارها.

اعتبر رواد الوجودية العرب، الوجودية نزعة إنسانية تساعدهم في طرح أفكارهم و مناقشة قضايا أرقت المثقف العربي، بالإضافة إلى ذلك فهم أضافوا إليها شيء من التراث العربي (**قصص صوفية قصص وردت في المعاجم**) و كما أنهم أضافوا عليها من القرآن و استخدموا المعجم اللغوي العربي الأصيل، ليصنعوا بذلك مزيج بين أفكار نشأت على أيادي غربية ونكهة من التراث العربي الأصيل.

الفصل الثاني: ملامح الوجودية في السرد العربي الحديث "السد" لمحمود المسعدي – أنموذجا –

1- التعريف برواية "السد"لمحمود المسعدي.

2- ملخص رواية "السد".

3- البناء السردي لرواية "السد" لمحمود المسعدي.

4- الموقف الوجودي في الرواية:

1- التعريف برواية "السد" لمحمود المسعدي*:

تعتبر رواية "**السد**" من بين أكثر الروايات العربية التي لقت اهتماما واسعا، و هي من أهم الأعمال التي كتبها **محمود المسعدي** حيث تمت كتابتها من سبتمبر 1939م إلى يونيه 1940م، و تعد نصا قصصيا ومسرحيا، في آن واحد هذا لثرائها الأدبي حتى أن بعض الأدباء أطلق عليها اسم "مهرجان" لأنها تزخر بكم هائل من الأساليب التعبيرية، فقد شكلت منعطفا جديدا في مسار الرواية العربية الحديثة.

وقد جاءت في شكل قصصي، إذ استطاع كاتبها أن يجمع فيها بين التراث الحضاري الغربي القديم "**أسطورة سيزيف**" وبين الرجل البطل المتمرد "**غيلان**" الذي كان يشبه الرجل العربي الذي يقف أمام الطبيعة متحديا، باعتبار أن أحداث هذه الأخيرة –الرواية– تدور حول بناء "**السد**" وتمرد "**غيلان**" على كل معتقد لأجل تحقيق ذاته وهو في نفس الوقت تحقيق فكر وجودي وظفه **المسعدي** في هذا النص بغاية رسم صورة وضع كان سائدا في تونس. وقد قسمت الرواية إلى ثمانية مناظر كل منظر عبارة عن فترة زمنية تتخللها أحداث، بالإضافة إلى ذلك فإن لغة النص مستقاة من القاموس العربي القديم، كما أنها تعج بالرمز والوصف الذي جعلها تقوى وتعرف هذا التنّوع كلّه.

2-ملخص رواية"السد":

" **السد**" هو سلاح لضمان البقاء و الاستمرار، هو طوق نجاة، روح تحارب لتظل واقفة صامدة و شامخة لا يهزها عصف قوانين البشرية، هو حلم "**غيلان**" الرجل الذي عصى الآلهة "**صهباء**" واستهزأ بكل معتقد يقف في طريق تحقيقه لهدفه فحتى زوجه

*: محمود المسعدي (تازركة، 28 جانفي 1911م) كاتب ومفكر سياسي تونسي، له العديد من المؤلفات الهامة من ابرز مسرحية السد، كتاب حدث أبو هريرة قال الذي اختير كتاسع أفضل 100 رواية عربية من اتحاد الكتاب العرب. تولى وزارة التربية القومية ووزارة الشؤون الثقافية و رآسة مجلس النواب.كما تمكن من قرار مجانية التعليم لكل طفل تونسي، للمسعدي أعمال منها: مولد النسيان، تأصيلا لكيان، من أيام عمران، السد. توفي المسعدي في (المرسى بتاريخ 16/ديسمبر/2004) تاركا وراءه أسئلة عدة حول نصوصه التي تجلت فيها الوجودية .

"**ميمونة**" التي نزلت وإياه في ذاك الكهف على ذاك الجبل لم تغيّر من رأيه شيء، فرغبته في بناء "**السد**" شيء لابد منه لأنه بذلك يحقق ذاته ويصنع وجوده، فمنذ اليوم الذي جاء فيه إلى ذاك الجبل رفقة "**ميمونة**" و "**بغله الذكي**" وهو يحلم ويعزم على أن يبني سدا ينتفعون به، فهو الذي أنكر العجز ورفض المثول أمام ما تنصحه به "**الهواتف**" رسل "**صهباء**" ولا حتى طقوس الرهبان وترانيمهم الغريبة، التي كانت تسعى وراء كسر رغبته في تحويل تلك الأرض القاحلة إلى أرض تنبض بالحياة، أرض عاش فيها ناسها الجوع والعطش، استعبدوا وهم أحرار، رفضوا مقاومة آلهة صدقوا خرافاتها ومعتقداتها التافهة.

الحلم كبير و خيال "**غيلان**" بحر لا شواطئ له يكبر كل يوم، **و** "**ميمونة**" كل يوم تزداد خوفا من خيال زوجها الذي كان يجذبه شيئا فشيئا، كانت تدري أن ما يرغب به عظيم، والأعظم من ذلك هو ما قد يلقاه جراء عصيانه و تمرده على كل معتقد، فإيمانه الوحيد بنفسه و قدرته على تغيير الواقع المرير وبناء "**السد**"، الذي سيكون خلاصهم وراحتهم هو كل ما يشغل باله.

يستيقظ "**غيلان**" ليرى حلمه بدأت ملامحه في الظهور، فهو الذي كان يضع كل لبنة فيه مع العمال يوما بعد يوم يزداد شوقا وقوة، فهذا السد ليس مجرد حلم، بل هو ذاته التي يحققها، هو انتصاره الذي استقر في لا شعوره، هي رغبة لا توقفها لا صلاة ولا دين، "قريبا سيستقيم "**السد**" و يمتلئ ماء وسترين" هذا كل ما كان يردده "**غيلان**" لزوجه "**ميمونة**" كل صباح فحتى "**الحجارة**" الثلاث النائمة تهزأ بهذا الإنسان المليء بالأوهام والأحلام الذي يرفض حكم السماء ولا يهاب العواصف وغضب "**صهباء**".

بعد ستة أشهر من الكد يستقيم "**السد**"، فترى الغبطة على وجه غيلان وهو فخور بما حققه وما وصل إليه، بعد شقاء وعناء، وبعد كل مرة يكاد يهلك فيها هو **و**"**سده** "؛ فمرة ينفجر عليه ماء دفق جرف أعلى "**السد**" فأضاع شهرين كاملين من العمل، و مرة في الشهر الرابع تحطمت قافلة الحديد، و قبل شهر خانته قواه فأنسته "**السد**" وعماله، كل مرة يكاد أن يخسر فيها كل شيء لكن قوة رغبته في خلق واقع أفضل جعلته يكتمل، و لكن فرحته لم تدم

وصدق حدس "**ميمونة**". فقد هاجم العمال "**السد**" وقاموا يهدمونه لولا صدّ "**صهباء**" لهم، كاد "**غيلان**" أن يخسر حياته وحلمه معا، مع ذلك فهو لم يضعف ولم يخف بالعكس ازداد قوة وثقة فالحقيقة تحتاج صبر لتظهر، رغم ما تنشده "**ميمونة**" من نصائح وكشف للواقع وتذكيره بما كاد أن يصيبه، فتقص عليه قصصا وقصص ولكنه لا يهتم. وبينما لا تزال "**ميمونة**" المسكينة تحاول إقناع زوجها بالعدول عن رأيه والتوقف عند ذاك الحد، فإذا بطيف جميل المنظر يزورهم هي "**ميارى**" الحسناء، التي عشقت "**غيلان**" أتت لتشارك "**ميمونة**" و"**غيلان**" مضجعهما، فتصرّح بحبها وولهها "لغيلان" وتشجعه على إكمال "السد"، فهو الشهم والقوي وتمضي الليلة و"**ميمونة**" وحيدة تبكي حالها وحال زوجها وما سيلم بهما، وهو يذهب رفقة "**ميارى**" لينشآ العواصف والزلازل فهي سنده ومشجعته.

بعد أربعة أشهر من تلك المناظر يعود "**غيلان**" إلى زوجه فرحا بقرب ساعة الانتصار والخلق الذي ينتظرهما، ولكن ذاك الفرح لم يدم فالعواصف والزلازل سبقت الموعد، فثار كل شيء غضبا وسخطا، فاهتز الجبل وراح مهرولا باتجاه "**السد**" فشتت كيانه وبعثر أجزاءه فزال" **السد**" كأنه لم يكن يوما، وإذا بثلاثتهم مرعوبين، سكن الخوف قلوبهم، وعلا صوت الأسئلة في ذهن "**ميمونة**"، فتسألهم إن كان ما يحصل من صنعهم أو هو غضب "**صهباء**"، فيجيبانها بالنفي فتزداد "**ميمونة**" رعبا وخوفا، لكن عجز "**غيلان**" أمام ما أصاب "**سده**" جعله هو و"**ميارى**" يسرحان بعيدا، فيهيئ لهما أن "**السد**" يعلو و كأنه سراجا منيرا يناديهما، فيتعانق "**غيلان**" و "**ميارى**" ثم يختفيا في وسط العاصفة، و تبقى "**ميمونة**" المسكينة هي و"**البغل**" وحيدين حزينين يبحثان بأعينهما عن "**غيلان**" مالذي حلّ به ؟

3-البناء السردي لرواية "السد" لمحمود المسعدي:

أ-دلالة عنوان الرواية "السد":

يعد العنوان العتبة الأولى للنص، فهو أول شيء يقرأ، وأول ما يشد انتباه القارئ إذ يمثل مفتاح النص، أو لنقل أنه نص مصغر يحمل دلالات عديدة تفتح للقارئ باب التأويل والتصور الأولي للعمل الأدبي.

جاءت الرواية موسومة بعنوان "**السد**" هذا الأخير الذي يفتح أمامنا العديد من الاحتمالات و التأويلات، لأن كلمة "**السد**" تحلينا إلى معان عدة، فنحن نقول: يا فلان خذ هذا الشيء و **سُدَّ** ذاك الفراغ، ونقصد به ملأ الفراغ الموجود ونقولها أيضا حينما نرغب بوضع حاجز لضمان السلامة "**فالسد**" رمز للصلابة والقوة، المتانة والثبات، فهو كالحصن المنيع الذي يشكل جدار دفاع أمام هجمات العدو، كأنه حجاب بين قومين يقول المولى عز وجل: << **وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا فَأَغْشَيْنَهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ** >> (يس، الآية 9)

المقصود "**بالسُد**" في هذه الآية هو الحجاب والستار الذي وضعه الله تعالى بين الإسلام والكفار فصاروا لا يبصرون الحق والإيمان[1]، كل هذه الدلالات تخلق جسرا بين القارئ والنص، فنحن حينما نقرأ العنوان نتخيل ذاك "**السد**" المتين الصلب الذي يطوق المياه، هو الحياة والأمل المستمر خاصة في حال الجفاف والقحط.

لكن في الحقيقة حينما نقرأ العنوان "**السد**" ونتأمل صورة الغلاف فنحن نلاحظ دلالة أخرى مغايرة للسابقة؛ فالغلاف يحمل صورة رجل صلب وقوي في يده قوس وكأنه مستعد لمعركة ما، متين هو فكل جزء فيه مرصوف بلبنات كالجدار، صفراء لونها شاحبة كرمال الصحراء، ينتظر و كله ثقة وعزم وكأنه يتحدى شيئا ما ليس بهين.

[1]- تفسير ابن كثير: سورة يس، ويكي مصدر، 2018/04/25 https://ar.m.wikisource.org/wiki/

القراءات تنفتح والتأويلات تتعدد بشأن العنوان، حيث يمكن أن تكون كلمة "**السد**" هي ذاك الحاجز الذي يحول دون ضياع المياه، أو يقصد به بطل الرواية الذي قد يكون رجل محارب يستعد لمعركة ما، أو هو حاجز بين شقين، فاصل بين ضفتين متناقضتين.

ب- الشخصيات:

تعد الشخصيات هي المحرك الأساس للأحداث السردية، فكل شخصية في النص تؤدي دورا معينا يختاره لها صاحب النص، بحيث تتلاءم الصفات والدور مع الشخصية المختارة، و التي قد تشغل حيزا كبيرا في النص السردي أو العكس تحضر لزمن قصير ثم تسحب من العمل، وذلك حسب ما تتطلبه الأحداث، ثم أن هذه الشخصيات تتنوع من شخصية رئيسة إلى شخصية ثانوية، و شخصيات رواية "**السد**" هي شخصيات متنوعة فهي مستوحاة من الواقع التراث والعالم الميتافيزيقي:

-**غيلان:** الرجل المتمرد على الآلهة والمعتقدات، صاحب الخيال الواسع، والذي ينوي بناء السد، و هذا الاسم كان متداولا بين العرب منذ القدم، فهو يقصد به الأسمر الطويل رمز لشجر الطلح الشوكي الذي يتواجد في المناطق الصحراوية.

- **ميمونة:** زوج غيلان المرأة المؤمنة نقيض "**غيلان**"، ورفيق دربه والتي كانت تنصحه وتسأله العدول عن بناء "**السد**" وتحذره معارضة رغبة الآلهة والمعتقدات، كما أن الباحث في معنى اسم **ميمونة** يجده اسم امرأة مؤمنة وصالحة وقد عرف هذا الاسم في التراث الإسلامي فاسم "ميمونة" يذكرنا بآخر أزواج الرسول صل الله عليه وسلم "**ميمونة**" بنت الحارث.

-**ميارى:** هي طيف جميل امرأة حسناء، عاشقة "**غيلان**" و من يدعمه على التمرد وبناء "**السد**"، استعمل **محمود المسعدي** هذا الاسم وهو "مي يا را و مارو مايرى" تعطي معاني الجريان والسيلان و كل ما يعطي معنى الحياة و ضد الجمود"[1].

[1]- داليا جمال طاهر: محمود المسعدي و الثورة احتفالا بمئوية الكاتب الكبير، شموسن، 2012/2/1 .

-**البغل:** الحيوان الذكي، رفيق الزوجان "**غيلان**" و" **ميمونة**" والشاهد على نهاية "**السد**".

-**الذئب:** هو صوت حزين ومخيف يدل على الوجع والألم والوحشة، وكأنه صوت اغتراب نفس غيلان.

-**الهواتف:** أصوات تحذر"**غيلان**" من ارتكاب الإثم، والتمرد على رغبة "**صهباء**".

-**الأطياف و الحجارة:** "**الحجارة**" الثلاث الناطقة، "**الغربان**"، طيف "**صهباء**" الآلهة الحاضرة بتجليات أفعالها فقط في النص، بالنسبة لهذا الاسم تجدر بنا الإشارة إلى أنه اسم يطلق على الخمرة المعتقة.

ج-الزمان في رواية "السد":

يعد الزمن هو الحيز الذي تدور فيه أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها وهو المشكل الرئيس للحدث السردي، فكل فترة زمنية معنية يدور فيها حدث معين، والزمن في رواية "**السد**" **هو** زمن وجودي يدور وفق ثلاث أنات كما أسماها الوجوديون، إذ نجد الرواية تدور وفق ثلاث أزمنة الماضي والحاضر والمستقبل.

- زمن الماضي:

فالماضي هو الذكريات التي تسترجعها الشخصيات في الوقت الحاضر، والزمن الحاضر هو الزمن الحاضر الآني الذي يحدث فيه الفعل ولكنه يصبح ماض بمجرد وقوع الفعل وانتهائه، لأن الزمن عند الوجوديين مرتبط بالفعل؛ فالفعل هو من يحدد الزمن، و ذلك بسبب ارتباطه بالديناميكية والتغير. أما بالنسبة لزمن المستقبل فهو يعني تلك الأفكار الاستشرافية التي ترغب الشخصية بتحقيقها في المستقبل، وهي أكيد تكون عبارة عن أفعال ممكنة و التي ستحققها الذات، فالوجود يحتاج إلى فعل وهذا ما أشار إليه **عبد الرحمن بدوي**

في كتابه **(الزمن الوجودي)** حيث قال: "لا وجود إلا مع الفعل، ولا فعل إلا مع الإمكان، ولا إمكان إلا لفعل، ولا فعل إلا وينتهي–جزئيا على الأقل إلى تحقيق شيء فعلا"[1].

يتحقق زمن الماضي في رواية "**السد**" تقريبا في كل المناظر، فهو يحضر تارة حينما تستحضر "**ميمونة**" أو "**غيلان**" الذكريات أو أحداثا حدثت بزمن قليلا، كما أن الماضي استولى حتى على فترة الحاضر فبمجرد وقوع الفعل، يصبح ماض في آنه خاصة وإن كان قد حضر في المناظر السابقة كنظرة استشرافية على المستقبل ليتحقق في الحاضر ويتحول في نفسه الوقت إلى ماض.

وقد ورد الزمن الماضي في العديد من المناسبات في الرواية مثل قوله: "فقد نزلنا بالخيال وحللنا بما كنا نتمنى وانتصر وقر القرار"[2]، هنا حضر الماضي بعد وقوع الفعل الذي كان من المتمنيات، وفي قوله أيضا " فقد آمنت منذ زمن طويل"[3]، وفي حديث "**ميمونة**" عما حدث معها وهم في الطريق إلى الوادي وهي تروي لزوجها قائلة: "كانت رأتنا عند وصولنا إلى القبيلة"[4]، وأيضا في قولها: "قد حدثتني الجارية عن النبي ولسانه"[5] كلها تدل على الزمن الماضي لأحداث وقعت.

أما بالنسبة للماضي الآني، أي الفعل الذي يقع في الحاضر ويتحول إلى ماضي، فنجده في قول "**ميمونة**": "فكأن الوادي وادي البرص أو وادي الخدام، وإنما كنت أنا البرصاء. فإنه لم يقربني أحد ولا مستني منهم يد ولا دنا مني كلام، أجساد القوم متوترة"[6] تصف ميمونة ما رأت وكأنها تستشرف لحال "**السد**"، وحضور الذكريات في النص كان واضحا خاصة وأن "**ميمونة**" كانت بحاجة لإقناع زوجها بالتوقف والعدول عن رأيه فهي التي كانت كلها خوفا ومرارة مما سيحدث، فتحدثه في المنظر السادس عن أسطورة "**أسال**" و "**نائلة**" قائلة: "جاءها

[1]- عبد الرحمن بدوي: الزمن الوجودي، دار الثقافة، لبنان، ط3، 1973م، ص: 251.
[2]- محمود المسعدي: السد رواية في ثمانية مناظر، ، الدار التونسية، تونس، ط2، 1985م، ص: 20.
[3]- المرجع نفسه، ص:22.
[4]- المرجع نفسه، ص: 32.
[5]- المرجع نفسه، ص: 34.
[6]- المرجع نفسه، ص: 32.

يوما– وكانا قد بلغا أقصى جمالهما... جاءها فقال: إني راحل عنك... لا تتضجر فلست قاصة عليك كامل حياته... وعلم أنه قصر عن نفسه وقصرت عنه نفسه، فدخله من ذلك الجنون"[1]، هنا "**ميمونة**" تسرد عليه شيئا من الماضي، من الذاكرة، من ذكرياتهم التي مر عليها زمن، فكل ذكرى مرتبطة ارتباطا وثيقا بهم، فهي تحمل جزءا من مشاعرهم، لجأت إليها "**ميمونة**" كحيلة لتؤثر على زوجها.

2– زمن الحاضر:

شكل زمن الحاضر في رواية "**السد**" همزة وصل بين الماضي والمستقبل؛ ففي الوقت الذي يمارس فيه الفعل بزواج **المسعدي** بين الماضي و المستقبل رابطا كلى الزمنين بالزمن الآني الحاضر وكأنه يقابلهما أو يريد أن يؤكد على فكرة أنه سيغير سيخلق شيئا جديدا، فزمن الحاضر هو عبارة عن مضمار التغيّر والحركة فمثلا نجده يربط بين الماضي والمستقبل بالحاضر؛ فمثلا عندما رأت "**ميمونة**" رؤياها كانت في الليلة الماضية قبل أن تقصها على "**غيلان**" في قولها "لقد رأيت الليلة رؤيا"[2]، ليرد "**غيلان**": "عجلي قصي"[3]، فتجيبه زوجه "**ميمونة**" : "إني رأيت السد..."[4]، و الرؤيا هنا تقصد بها الرؤيا الاستشرافية التي تدل على المستقبل، شيء سيحدث في المستقبل يخص "**السد**".

من الأمور الواضحة والجلية في رواية "**السد**" هو أن زمن الحاضر كان يأتي أيضا على لسان الراوي أي صاحب النص في حد ذاته، فهو في كل منظر كان يتدخل ليصف حال الشخصيات في تلك اللحظة بل كما هي كقوله: "تتقدم ميارى ولا يراها غيلان ولا ميمونة، خيالا كالحلم اللذيذ..." هنا جاء هذا المقطع واصفا حال تلك اللحظة وكأنه تمهيد للحظة جديدة لحضور جديد "**ميارى**"، وبالتالي فإن زمن الحاضر كان يتجلى بشكل أكثر وضوحا في مقاطع الراوي، وهذا السبيل اتبعه مع كل حضور جديد؛ أي شخصية جديدة في النص

[1]- المرجع السابق، ص: 108 –ص: 110 –ص: 113.
[2]- المرجع نفسه، ص: 52.
[3]- المرجع نفسه، ص: 57.
[4]- المرجع نفسه، ص: 58.

أو مع بدايات ومتممات المناظر الثمانية، فالزمن الحاضر كان هو الممهد لكل منظر والمتمم له وكأنه يهيئ القارئ لفهم المنظر وتمامه، وهو من المميزات القصصية التي ميزت كتابات **المسعدي**، فحينما يبدأ مجددا في المنظر الموالي يصف وضعا جديدا، فمثلا حينما يقول في بداية **المنظر الخامس:** "في صباح يوم من الأيام... وقد مضى على أول القصة ستة أشهر و كاد يتكامل السد. يُرى غيلان واقفا أمام الخيمة ينظر نحو السد. ثم يلتفت نحو الخيمة"[1]، فهو مهد لمرحلة جديدة واصفا حال "**غيلان**" في اللحظة الآنية التي اختارها هو أي **المسعدي**، ليتمم المنظر فيما بعد قائلا: ".. وتندفع إثر غيلان، فينحدران في العقبة سريعا ويغيبان عن البصر نحو الوادي"[2]، وهذا هو تمام المنظر الخامس ونفس الحال مع بقية المناظر السبعة الأخرى.

3- زمن المستقبل:

كان لزمن المستقبل حضور واضح في النص-**السد**- إذ يشكل الزمن الذي سيتغير فيه كل شيء، وتتحقق آمال وأحلام "**غيلان**"، ففي المستقبل سيكتمل خلق "**السد**" ويصل الفعل إلى نتيجة و يحقق "**غيلان**" ذاته.

وقد وظف **محمود المسعدي** الزمن الاستشرافي تقريبا في كل منظر من المناظر خاصة حينما يكون هناك نقاش بين "**غيلان**" و زوجه "**ميمونة**"، فكلاهما يريد أن يقنع الآخر بنظرته نحو المستقبل وما سيحصل؛ فهذا "**غيلان**" بينما كان يتجول في المكان -الوادي- قال لها بنظرة لها آفاق رائعة: "رأيت الهاوية يغور في غيبها ماء العين ... وقام السد إلى عيني سيكون جميلا رائعا بديعا إذا ما بنيته يا ميمونة"[3]، فهو يحلم بمستقبل جميل يكتمل به فعله وذاته لأنه قال: "**إذا ما بنيته**" يعني أن راغب وكله ثقة بنفسه، ويضيف مؤكدا على ما سبق يقول مستشرفا مستبشرا "وإني لأرى سدي بين يدي وأرى المجاري، وأرى الأنابيب ...

[1]- المرجع السابق، ص: 82.
[2]- المرجع نفسه، ص: 97.
[3]- المرجع نفسه، ص: 31.

وإني لأرى المياه المتدفقة... لأجلها ماءً، فأملأن بطنها فأخرجن حياة، وسترينها ... وسترينهم معرضين عن صهباء ..."[1]، مما يدل على أنه واثق من أن تمرده سيجعله يحقق مراده في المستقبل القريب، وفي المقابل نجد زوجه "**ميمونة**" تستشرف بمستقبل مخيف في قولها: "إني أراها تنذر يا غيلان"[2]، وهذه عبارات تنذر بالقادم أي في المستقبل والذي طبعا لن يكون سعيدا، فهي تؤكد له عما سيحل بهم عما قريب قائلة: "إني رأيت السد رأيته أول رؤيتي عن بعيد، ... فنظرت ويلا شديدا أو هولا ورأيت الماء، ... "[3]، وتضيف : "و صحت صيحات الفزع و الألم ... وجعلت يدي على وجهي وصرخت صرخة الحرقة"[4]. وكان هذه الزوجة هي الأنا الذي يكلله الخوف فيحاول أن يثني الأنا العليا عن تحقيق آرابها.

كل هذه الأمثلة المقدمة تعبر عن السبيل الوجودي الذي يتبعه **المسعدي**، فالمستقبل بالنسبة للوجوديين هو الزمن الذي سيتحقق فيه الفعل، وسيغيرون فيه الواقع ويخلقون عالما خاصا بهم يلائمهم، فهو يطمح إلى يوم مشرق، يوم ترى فيه آماله النور، لعل أكثر العبارات الدالة على ذلك توظيفه لكلمة (**الفجر**، **الشمس**) ووصفه بكل ما هو مغرٍ ومشرق، عندما يتحدث عنه في الصفحة (61، 104، 121...) و غيرها من الصفحات والمناظر.

د-المكان في رواية "السد":

يعد المكان في النص السردي الحيز الجغرافي للأحداث السردية، فهو الذي تدور فيه كل الأحداث والوقائع بل وقد يكون هو اللبنة الرئيسة للعمل السردي، ففي رواية "**السد**" كان الجبل هو مكان ومستقر "**غيلان**" و"**ميمونة**" حيث مكثا تحت كهف على منحدر بذاك الجبل، وكان ذاك المكان مقفرا وقاحلا وقاس، وكأنه محيط خلق ليتحدى صبر الإنسان وتحمله، و كأن **محمود المسعدي** وضع شخصيته الرئيسة في هكذا مكان ليتحدى الطبيعة.

---

[1]- المرجع السابق، ص: 37.

[2]- المرجع نفسه، ص: 38.

[3]- المرجع نسفه، ص: 58.

[4]- المرجع نفسه، ص: 60.

والأماكن الرئيسة الواردة في النص هي "**الخيمة**" وما يحيط بها وأسفل المنحدر "**الوادي**"، وهي المحيط الذي يدور فيه الحوار بين الشخصيات وتتطور فيه الأحداث، ولكن الشيء الأكيد هو أن **المسعدي** فضل المحيط الواسع أي الأماكن المفتوحة على المغلقة، حتى أنه اختار "**الخيمة**" كمكان شبه مغلق لرغبة منه في تحقيق غاية معينة، لأن البطل "**غيلان**" شخصية متمردة تحب الحرية والانفتاح، تحب التفرد وبالتالي فإن اختيار هكذا حيز هو الأنسب والأقرب إلى نفس الرجل، بل وهو حلبة الصراع بين الإنسان والطبيعة والآلهة.

إن اختيار المكان لم يكن بالشيء الاعتباطي أو العفوي، فالمعروف على الإنسان الوجودي الوقوع وسط المعاناة والمصائب، التي يظل يكافحها ويحاربها بتمرده وعصيانه بفعله الذي يصبو إلى التغيير وتحقيق الذات، وجعل المستحيل ممكنا والوجود موجودا فعلا ومحققا، فحينما نربط بين نوع المكان وأسماء الشخصيات التي اختارها **المسعدي** نجد أنها أمورا مدروسة ومتعمدة، خاصة وأنه يتكئ على القاموس اللغوي العربي الأصيل، إذ تتضافر كل هذه النقاط لتدل على عمدية اختيار نوع المكان؛ لأنه حينما نعود إلى أصل اسم "**غيلان**" نجده مستوحى من التراث العربي القديم، وله دلالة معجمية متصلة بمثل هذا النوع من الأماكن، فهو يقصد به شجرة شائكة تعيش في الأماكن الجافة والقاحلة، وصفت بصبرها وقوة تحملها. وقد يكون بمعنى الغول الشخصية الأسطورية الخرافية التي تُخشى ويُهاب جانبها، وكأن "غيلان" بفكره الخلاق الذي يبتغي التغيير والتجديد وبعث الحياة، هو بالنسبة للعقول المتحجرة التي لا ترغب في أي تغيير بل تحرص على تكريس الواقع وإبقائه كما هو، إن غيلان بالنسبة لها هو غول مخيف سيقضي عليها وعلى أحلام الهيمنة والسيطرة التي تحيا بها بعد أن كرستها واستكان لها كل من حولها.

إذن المكان في رواية "**السد**" مكان منفتح وواسع تماشيا والفكر الوجودي ومضمون النص، الذي يحتاج إلى فضاء ليقدم من خلاله نظرته، وليحيطه بالأشياء والطبيعة ليسلط الضوء على مبتغى "**غيلان**"؛ الفجر الذي سيبزغ قريبا على حلمه "**السد**".

هـ- اللغة:

تعد اللغة مفتاحا من مفاتيح النص، فهي التي تشكل لنا المرآة العاكسة للزخم المعرفي الذي يحمله النص، فمن لغة النص نستطيع الولوج إلى العالم الذي أتى منه هذا النص وكيف تكوّن وماهي أبعاده؟

وقد تميزت رواية "**السد**" بلغة عربية أصيلة مستقاة من المعجم العربي القديم، حيث استخدم **المسعدي** كلمات تراثية صعبة على المتلقي البسيط مثل[1]: صغاب، صلادم، ضموح، طخر، الجلاهم... وبتامل لمعانيها ودلالاتها المعجمية:

صغاب: بيض القمل.

صُلادِمْ: و مكان صَلْد: لا ينبت، وقد صلد المكان وصلد، وأرض صلد وصلدت الارض **أصلدت**، ويقال أصْلَدْ: بخيل جدا.

طخر: الطخر هو الغيم الرقيق.

الجلاهم: إحدى حافتي الوادي وهما بمنزلة الشطين.

نجد أن هذه الكلمات هي مجرد تمثيل، فالنص مليء بكلمات صعبة تدل على اطلاع الرجل على النصوص العربية التراثية، وتأثره بالنصوص الصوفية إذ قال: "إلى جانب الذين غذوا ثقافتي من أفذاذ الأدب العربي الإسلامي مثل أبي العلاء المعري وأبي حيان التوحيدي وأبي حامد الغزالي وعمر الخيام"[2].

بالإضافة إلى هؤلاء فقد اعتمد في نصه هذا على القرآن الكريم حيث يستحضر بعض الآيات مثلا حينما حدثت "**ميمونة**" زوجها "**غيلان**" عن رؤياها فرد عليها قائلا: "يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين"[3] وهذه الآية من الآيات القرآنية

[1]- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 04/25/ الجلاهمة 2018 htts//:ar.m.wikipedia.org/wik/

[2]- السد رواية في ثمانية مناظر، محمود المسعدي، ص 257.

[3]- المرجع نفسه، ص 53.

فهي من بدايات سورة يوسف(الآية 4 سورة يوسف)، وليس هذا فحسب بل وقد أتم المنظر الثاني بقول يشبه الآية (23 من سورة الكهف) في قوله: "ثم يخرجون ستة وسابعهم طبل. ثم ستة وسابعهم نعبق بغل"[1]، هنا نلاحظ تأثر الرجل بالأسلوب القرآني و في نفس الوقت تعمده إدراج مثل هذه النصوص وإضافة مثل هذه المقولات إلى هذا النص لأنه يخدم نصه الوجودي، والأمر ذاته مع قوله: "وأهوينا على السحب بمعول من صخر وقلنا للأرض كوني، فوضع السحاب أرضًا من صخر وشدة ... وجاءت الملائكة فقالت: إنه قد نسي الإنسان اسم صهباء..."[2]؛ وهذا القول يمتد من الصفحة (74إلى غاية76) وهي لغة شبيهة بلغة الإنجيل، لها نفس النغمة لكن بطريقة مختلفة وبأسلوب مغاير تماما.

بالإضافة إلى المعجم الصوفي والقرآني، نجد استعماله لمفردات وجودية تجلت تقريبا من بداية النص إلى نهايته ومن هذه المفردات نجد: "القلق، الخلق، الفعل، الشقاء، الموت، آدم وحواء، الإنسان، القدر، العذاب، الجحيم، العدم، السرمدية..."، كل هذه الكلمات هي كلمات مأخوذة في الأصل من القاموس الوجودي ومن ذلك نستطيع القول؛ أن لغة نص "**السد**" هي لغة تجمع بين المتناقضات مليئة بالرموز جعلت العمل منكها بطريقة فلسفية لها أبعاد كثيرة تحتاج إلى اطلاع واسع على النصوص التراثية العربية والنصوص الأوروبية القديمة والمعاصرة وعلى الأبعاد الفلسفية التي تؤشر عليها.

4- الموقف الوجودي في رواية "السد":

أ- الوجود يسبق الماهية:

إن فكرة الوجود من الأفكار التي بنى عليها **المسعدي** روايته "**السد**"، فهو منذ الوهلة الأولى جعل من "**غيلان**" الوجود الذي يتشكل مع الفعل الممكن، فهو الذي يصارع كل ما حوله ليحقق وجوده، إذ تعد كل مرحلة يمر بها بمثابة اختبار له.

---

[1]- المرجع السابق، ص 50.

[2]- المرجع نفسه، ص 74،76.

وشكل الفعل في رواية "**السد**" المحرك الرئيس في العمل فهو نابع من نفس المؤلف في حد ذاته، فمدام "**غيلان**" يأبى التخلي عن بناء "**السد**" فإنه يتمسك ويؤمن كل الإيمان أن تحقيقه لرغبته التي تجتاحه وتتملكه، هي السبيل لتحقيق وجوده الذي يتحقق مع خلق "**السد**"، وكأن هدفه في تغيير ما حوله والإتيان بالجديد وبالخلاص لتلك المنطقة هو ما سيحقق ذاتيته، ولعل أهم ما شجعه هو ذاك الاختلاف الذي جعله مميزا فهو الوحيد الذي يطمح إلى التغيير رغم المصاعب و المشاق التي تقف في طريقه.

وإذا ما حاولنا إسقاط هذا على ذات **المسعدي** نجد أن الرجل وكأنه يحدثنا عن رغبته في تغيير الوضع السياسي، الذي كانت تعيشه تونس آنذاك فهذا **الحبيب محمد علوان** يربطها بالسياسة؛ لأن **محمود المسعدي** فعلا يصبو إلى تغيير شيء وهو وضع ساد في السياسة التونسية، قائلا: "إذا دخل الأدب السياسة أصلحها، والسياسة إذا دخلت الأدب أفسدته"[1]، فهو يشير بطريقة ما إلى أن **محمود المسعدي** كان مهتما بالوضع السياسي وأراد تغيير ما لم يعجبه بالفن.

ب- الحرية والمسؤولية:

تمثل الحرية بالنسبة للإنسان الوجودي حقا من الحقوق التي لابد أن يتمتع بها؛ فبوجود الحرية يستطيع الإنسان أن يثبت وجوده، ويحقق ذاته بتحقيق مبتغاه وغاياته، فالحرية تفتح الباب للاختيار وممارسة الفعل، وغالبا ما تكون هذه الحرية مرتبطة بالتمرد على بعض القوانين والتقاليد المعروفة وحتى العقيدة، فكلها ترسم حدودا أمام الإنسان.

وفي رواية "**السد**"، كان "**غيلان**" هو رمز الإنسان الوجودي المطالب بالحرية والمتمرد على قوانين الآلهة والعرف الاجتماعي وكذا قوانين الطبيعة، فكلها قيد بالنسبة له تخنق اختياراته وحرياته، وبالتالي نجده اختار بناء "**السد**" والذي يعاكس رغبة الآلهة "**صهباء**" و كفره بالنواميس والحدود والعراقيل ونفي العدم هو الإيمان؛ في قوله: "لا يا ميمونة. بل الكفر

[1]- محاولات في فهم رواية السد، الحبيب محمد علوان، دار بو سلامة، تونس ، ط2، 1984م، ص 60.

بالنواميس والحدود والعراقيل، وإنكار العجز والإسلام ونفي العدم هو الإيمان بالفعل..."[1]، والإيمان بالنسبة له هو تحقيق الفعل؛ تحقيق شيء يعود بالنفع على الإنسان، لأن الإنسان كلما فتحت أمامه أبواب الاختيار فإنه يوظف حريته ليحقق وجوده، فالوجود يحتاج إلى حرية وحينما تكون هناك حرية فالمسؤولية لابد منها، فلا مناص من تلقي نتاج الفعل ونتاج ذاك التحرر والذي كان بالنسبة "**لغيلان**" جد هام فهو يمثل له ارتقاءه بنفسه وسمو ذاته، خاصة وأن تلك المسؤولية تدفعه إلى البقاء صامدا أمام كل عقبة، إذ كان يقف بعد كل مرة يسقط فيها، وكأن إحساسه بالرغبة في التغيير وخلق الفارق يحمله المسؤولية الكاملة حيث يقول: "ليس في الحدود والعراقيل حد واحد ولا عقال واحد يعجز عن كسره العزم"[2] ذاك ما يدل على تعلق الرجل بفعله وعزمه على تحقيقه وإحساسه بمسؤولية إكماله وإتمامه إلى الآخر رغم كل ما يقف في طريقه ويحاول كسر قوته.

لعل أكثر ما دل على مسؤولية "غيلان" هو ما أجاب به زوجه "ميمونة" حينما كانت تذكره بكل تلك النكبات التي مر بها قائلا: "لا يا ميمونة. لا إنما كان كل ذلك بضرورة الفعل وقوة الخلق."

ج-الأخلاق:

تميز نص "**السد**" بموقف ذاتي تبناه البطل "**غيلان**"، حيث قرر قرارا واحدا وهو التغيير من الواقع المفروض والذي ساد في الماضي مدة كافية، ولم يؤدي إلى أي نتيجة سوى العيش وسط أوضاع مزرية، دون التقدم ولو بخطوة واحدة، فسكان تلك المنطقة كانوا لا يمتلكون الجرأة للتحدي والتغيير و المطالبة بالحق المشروع الذي لابد منه.

فقد وصفهم "**غيلان**" قائلا: "هم قوم أفعمت نفوسهم مياه كاذبة، ورطوبة كاذبة، وسماء كاذبة، وأن نفوسهم لنفوس باطلة الكيان كاذبة، فروا من الفعل عجزا وبطلان نفس"[3]، فهم من

[1]- السد رواية في ثمانية مناظر، محمود المسعدي، ص 23.

[2]- المرجع نفسه، ص 57.

[3]- المرجع نفسه، ص 36.

لم يقبلوا التغيير بل لم يجاهدوا في سبيل العيش الكريم فكل شيء يقومون به ليس إيمانا بل جبنا وخضوعا فهو صاحب الموقف الواحد والذي لا يقف وقفة جبان بل هو صاحب التحدي والمتمرد الصارم فهو الذي يعد بإتمام "**السد**" يقول: "لأتممن السد"[1].

أراد العلا فسهر وتعب لأجله وتحمل لأجله كل المشاق، وحتى مع تهاوي "**السد**" ورؤيته لأحلامه تتبخر أمامه وتسقط أرضا و كأنها لم تكن يوما، ومع ذلك فهو أبى إلا أن يعلو إلى السماء ليقابل الربة التي حطمت "**سده**" وليطالب بما له من حق عندها وليحاسبها على جريرتها.

د-الالتزام:

يعتبر الالتزام من الأسس الهامة في الوجودية، فهو يوازن بين الحرية والقوانين الموجودة، وقد يبدو هذا متناقضا نوعا ما ولكنه يعطي للحرية معنى؛ فللحرية المطلقة أفعال غير محدودة تساهم في نشر الفوضى، مما يؤدي إلى ضياع معناها فهي بذلك تسبب اليأس والضياع والعيش في قلق مستمر وهذا ما تشهده الوجودية الملحدة.

وقد لعب الالتزام دورا في رواية "**السد**" حيث جعل **المسعدي** بطل النص"**غيلان**" يتحلى بحريته ويعيش معناها خاصة مع كل نكبة وكل سقوط يقف من جديد، فهو لا يزال ذاك الرجل المؤمن بالأقدار فهو القائل: "لو متنا الآن لقطعنا حبل القصة و أغضبنا الأقدار"[2]. والذي يعي معنى أن يكون العالم الذي يتعامل معه منظم لا تتخلله فوضى، فإنه يسعى إلى تحقيق حريته وفق ما يتطلب الفعل، فبناء السد يحتاج إلى تقبل وجود عواقب ومثبطات فهو بنفسه يعترف بحتمية وجود قيود وصعوبات ستقف في طريقه كعقبة "وإني أراني فعلت ما فعلت، ولقيت ما لقيت من المصاعب في فعلي، ولما أصل إلى هذه الساعة. وإنها لساعة أعظم من صاهباء وأعلى، أعظم من السماء وأعلى، وأعظم من جميع الآلهة وأعلى، هي

[1]- المرجع السابق، ص 105.

[2]- المرجع نفسه، ص 94.

ساعة كمال الخلق".[1] فإيمان "غيلان" بشدة جعله يحس بمعنى حريته وما يحيط به من حوله، مقتنعا أن كل تلك العقبات ستوصله بشكل أو بآخر إلى النجاح و الغاية، فكل مرة يتم صده يزداد عزما وإصرارا.

و- القلق:

من يعاند القوانين والمعتقدات والمبادئ الاجتماعية نجده دوما يعيش حالة من الشك والقلق والشتات، التي قد يعبر عنها صاحب النص في النص من خلال تعامله مع نوعية الشخصية، فالشخصية المتمردة نجدها تعاني في أغلب الأحيان من قلق وضياع وشك يجعلها تعيش في حيرة، كذلك هو الحال بالنسبة لنص "**السد**" فهو نص امتازت شخصيته الرئيسة "**غيلان**" وزوجه بالقلق والشتات الفكري.

وقد استطاع **المسعدي** أن يصور حال "**غيلان**" من خلال قلقه وشكه، فقد شكل عواء الذئب وحشة "غيلان" وقلقه الذي يحيط به من كل جانب فهو حينما يسمع صوت الذئب يقول: "ألا يخرس هذا الذئب؟ أليس في استطاعة الكون أن يصمت ويسكن ساعة واحدة من الأبد"[2].

وكأنه لا يحتمل مجرد التفكير في أنه خالف قانون ما أو أنه على خطأ فكل شيء يذكره بمخالفته للمتعارف عليه وكسر قانون المنطقة، كان يعزف على الوتر الحساس فهذه "ميمونة" فضحت ملامحه له وواجهته بحقيقة خوفه فرد عليها قائلا: "و أنت يا ميمونة؟ ألست الشك والحيرة ؟ والصيحة في الصيحة ؟"[3]، و كأنه يتهرب مما تقول له ولكن أليست "ميمونة" هي نصفه الثاني الذي يمثل شكه وحيرته ثباته وإيمانه هي خوفه إذ يقول لها: "قومي قبلي يا ميمونة جمجمتي. يا ميمونتي ويا شكي و حيرتي"[4]، هي منذره ومحذره فهي

[1]- المرجع السابق، ص 106.

[2]- المرجع نفسه، ص 101.

[3]- المرجع نفسه، ص: 115.

[4]- المرجع نفسه، ص: 62.

التي دوما تصدقه القول وتسانده رغم اختلافهما، فهما كجسد واحد يحمل نفسين الأولى مؤمنة بكل شيء، والثانية متمردة تبحث عن وجودها في الكون.

إن القلق والحيرة النفسية هي في الحقيقة تسكن نفس"**غيلان**" بل وتتملك روحه إلا أنه لا يظهر ذلك، فالرجل بصدد كسر المألوف وخلق ما يعجز عنه سواه، إلا أن كل خطوة يخطوها تعترض دربه معوقات مختلفة، فحتى الهواتف لها تأثير على نفسه، فهو حينما طلبت منه زوجه أن يطلب من "**الأصوات الهواتف**" أن تحضر لسماع ما ستقصه "**ميمونة**" حول رؤياها التي رأت، عجز عن المناداة وكأن نفسه تأبى سماع ما ستقوله "**الأصوات الهواتف**" وحينما تسأله "**ميمونة**" لما ليس يسألها القدوم؟ يرد قائلا: "لم أقدر على التصويت، أنادي ويتحرك الصوت في حلقي ثم كأن شاربا يشرب الصوت على فمي... هل سمعتي شيئا يا ميمونة ؟"[1]، فيحس بشيء من الضعف في نفسه وكأن قوة أكبر منه تعجزه؛ نستطيع القول أنها قوة الخوف والقلق مما سيكون لأنه يعلم أن "**الأصوات الهواتف**" لأنه في الحقيقة "**أصوات النبي**" هي أصوات تنذر المرء من الوقوع في الخطأ بل تنبؤه بمآل حياته التي أكيد لن تكون مفرحة بل محزنة.

وعليه فإنه يمكننا القول أن رواية "**السد**" لم تكن رواية عبثية لأن صاحب النص جعل للبطل غاية وهي غاية الوصول إلى خلق "**السد**" والذي كان يتحمل شتى الصعاب لإتمامه متحديا كل العراقيل وكل من حكم عليه بالفشل.

أي نعم قد تلتقي هي وأسطورة "**سيزسف**" و رواية "**سيزيف**" **لآلبير كامو** مع البدايات ولكن تختلفان في النتائج والتحولات التالية فيما بعد، لأن "**غيلان**" هو فعلا شخصية حالمة لكن لها هدف لها مبتغى، تحاول الوصول إليه، كان كلما أقدم على وضع خطوة إلى الأمام آمن بما يقوم به بل وازداد إصرارا وعزما، وعلى الرغم من أن "**السد**" قد وقع إلا أن هذا لم يضعف إيمانه بل قرر أن يعلو في السماء من أجل الارتقاء ومن أجل محاسبة الربّة عما اقترفته .

[1]– المرجع السابق، ص: 56.

وإذا ما أسقطنا النص على واقع **المسعدي** ونهاية النص وما يصبو إليه الكاتب، نجد أنه جعل النهاية مفتوحة لأنه لم يصرح بموت "**غيلان**" ولا اعترافه بفشله، وإنما رمز إلى ثقته وعزيمته التي بها ارتقى، ومادام لم يذكر موته –**غيلان**– فهذا لا يعني سقوط فكرة التحرر، نعم "السد" سقط وتحول إلى لا شيء ولكن الرجل قرر مواجهة من كان السبب في تحطيم أحلامه وآماله، وكأن **المسعدي** يريد أن يقول مادام هناك إيمان بالتغيير وهناك حق وموقف فلابد من أن تأتي ذات يوم اللحظة التي ستنقلب فيها الموازين إلى صالحنا ونخلق سدا وأملا جديدا في الحياة، فالفكرة ترتحل إلى الأعالي لتحتضنها كل نفس تواقة إلى العلا.

خاتمة

من خلال ما تناوله هذا البحث المعنون " تجليات الوجودية في السرد العربي الحديث رواية "السد لمحمود المسعدي " ،توصل البحث إلى مجموعة من النتائج نذكر أهمها :

- إن انتقال الوجودية إلى الأدب العربي كان أول الأمر نتيجة الترجمات العديدة التي جاءت بعد القراءات الواسعة للأعمال الوجودية الأصلية والتي أثرت بشكل كبير في المفكر العربي .

- قدم العرب إسهامات عديدة في الوجودية، حيث سلط بعضهم الضوء على علاقة التراث العربي بالوجودية من جهة، ودمج النصوص الوجودية بنصوص وأساليب عربية أصيلة من جهة أخرى.

- مثلت رواية "السد" مهرجانا أدبيا، إذ استطاعت الجمع بين أساليب إبداعية مختلفة فهي القصة والمسرحية والرواية .

- استطاعت رواية "السد" للمسعدي أن تجمع بين المتناقضات؛ بين الوجودية والقرآن، والقصص الميتافيزيقية، والتجربة الواقعية.

- قدّم المسعدي تشكيلة وجودية قيّمة إذ استطاع أن يجمع بين الأسلوب الصوفي والأفكار الوجودية بالإضافة إلى الرمز .

- اعتمد المسعدي في لغته على المعجم العربي الأصيل، والمعجم القرآني، وكذا المعجم الوجودي والذي تجلى من خلال توظيفه لعدة مفاهيم منها: (الخلق، الفعل، السرمدية، الشك، الإنسان، الحرية...).

- شكلت رواية "السد" صورة الرجل الذي يسعى بالفعل إلى تغيير الواقع، وهذه صورة المسعدي بحد ذاته الذي يطمح إلى تغيير واقعه الاجتماعي والسياسي السائد في تونس آنذاك.

- رواية"السد" رغم تشابهها و رواية "سيزيف" العبثية إلا أنهما تتشابهان فقط في البدايات لأن رواية المسعدي تختلف عن الأولى في عدة نقاط لأن العبثية لا هدف لها ولا مغزى، في حين أن رواية "السد" تمثل تلك النظرة الهادفة والمكافحة التي تقف على مبدأ التغير نحو الأفضل.

- مما ميز الرواية هو اعتماد المسعدي على ثلاث أناة و بالأخص زمن المستقبل الذي اعتمد عليه المسعدي في بناء التوقعات المستقبلية لفعل الخلق.

- مثل الفضاء النقطة الهامة في تحرك الأحداث، وهدا رغبة من **المسعدي** في طرح فكرة التحرر من القيود والحدود التي تلح الوجودية في رفضها الوجودية.

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (رواية ورش).

المعاجم:

1) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، المصري، دار صادر، المجلد الثالث، بيروت.
2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، ط4، القاهرة، 2004م.
3) نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية عربي انجيليزي، ، ط1، دار المعتز، عمان، 2010م.

المصادر والمراجع:

4) إم، بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة عزة قرني، عالم المعرفة، الكويت، 1992م.
5) أنيس منصور: مقالات عن الوجودية، دار النهضة مصر للنشر، مصر، دط، 2010م.
6) جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ، ترجمة عبد المنعم الحنفي، مطبعة الدار المصرية ،القاهرة، ط1، 1964م.

7) جون بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحنفي، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1964م.

8) جون ماكوري: الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1982م.

9) الحبيب محمد علوان: محاولة في فهم رواية السد، دار بوسلامة، تونس، ط2، 1984م.

10) داليا جمال طاهر: محمود المسعدي و الثورة احتفالا بمئوية الكاتب الكبير، شموسن،2012/2/1 م.

11) ريجيس جوليفيه: المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى جان سارتر، ترجمة فؤاد كامل، مراجعة محمد عبد الهادي، دار الآداب، بيروت، ط1، 1988م.

12) زبير الدراقي: محاضرات في الأدب الأجنبي، ديوان المطبوعات الجامعية.

13) زكي نجيب محمود: نافذة على فلسفة العصر، كتاب العربي، الكويت، دط، 2002م.

14) سعيد العشماوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الوطن العربي، بيروت، ط1، 1984م.

15) عبد الرحمن بدوي، الإنسانية و الوجودية، دار القلم، بيروت، 1982م.

16) عبد الرحمن بدوي، الزمن الوجودي، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1973م.

17) فؤاد المرعي، في الأدب الحديث الرواية–المسرحية–القصة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، 1998م.

18) فؤاد كامل ،أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، ط1، بيروت، 1993م.

19) محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1984م.

20) محمد مهران، محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، ، دار قباء، القاهرة، 2003م.

21) هاني يحي نصري، دعوة الدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، ، المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر (أمجد)، لبنان، ط1، 2002م.

22) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مكتبة الدراسات الفلسفية –دار المعرفة، القاهرة، ط5، 1986م.

المجلات والمنتديات:

23) سهيلة زين العابدين، عدنان إبراهيم، الوجودية و أثرها على الأدب العربي، مجلة أقلام، 2016/09/13م.

24) عزت السيد أحمد، الوجودية في الفكر العربي المعاصر، مجلة تشرين، 2005/09/11م.

25) عصمت نصار، روز اليوسف الإخبارية، الوجودية العربية و تسابيح ما قبل الرحيل،7/أفريل/2017م.

26) مجيد محمد بايزيدى وآخرون، الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة، دراسة في "أصابعنا التي تحترق "لسهيل إدريس، إضاءات نقدية فصلية محكمة، السنة الخامسة–العدد التاسع عشر خريف 1394 ش/أيلول 2015م.

27) وداد بن عافية، توظيف التراث في رواية "حدث أبو هريرة قال:" لمحمود المسعدي، مجلة الأثر، العدد 27/ديسمبر/2016م.

28) يوحنا بيداويد، المنتدى الثقافي ankawa ،أعلام الفكر و الفلسفة، الفلسفة الوجودية و روادها، أستراليا، 25 حزيران 2009م.

ملخص:

يعد الوجود الإنساني من أهم القضايا التي ساهمت الحرب العالمية الثانية في تسليط الضوء عليها، والبحث فيها، من طرف الفلاسفة والمفكرين وكذا المبدعين، لتظهر ما يسمى بـ"الوجودية" بنوعيها الملحدة والمؤمنة. وهي وإن تعددت تسمياتها واختلفت أراء بعض روادها وتعددت اعتبارات النظر إليها كنزعة أو فلسفة قائمة بذاتها، إلا أن الشيء الأكيد أنها قامت للبحث في معنى وجود الإنسان وكيف يمكن تحقيقه والوصول إلى غايته التي تضمن له الاستقرار الفكري والعاطفي والنفسي، ولن يكون ذلك إلا إذا تمتع بالحرية التي تحقق ذاته فيصل إلى إيجاد وجوده الفعلي، لأن الإنسان الذي خلفته الحروب والديكتاتوريات والهيمنة والقهر هو إنسان فاشل وتائه لا وجود له ما دام لا يستطيع أن يقدم للعالم شيئا أو يضيف له فائدة.

وقد احتضن بعض المفكرين والمبدعين العرب هذه الفلسفة، وحاولوا أن يسموها بميسم الثقافة العربية، فجلت إبداعاتهم خصوصياتها شعرا ونثرا.

وقد حاول بحثنا الوقوف على تجليات الوجودية في السرد العربي الحديث من خلال رواية "**السد** **لمحمود المسعدي**.

Résume :

La race humaine est lune des questions les plus importantes que la seconde Guerre mondiale a contribué à faire la lumière sur et la recherche, par des philosophes, descenseurs ft soi-disant existentialisme athée et athè. autonome, mais ce qui est sur qu'il avait à la recherche du sens de l'existonce humaine atteindre sa destination pour assurer que stabilité intellectuelle , émotionnelle et psychologique sera que si la jouissance de la liberté que permettent d'atteindre le même déférence pour trouver l'existences réelle, parce que l'homme laissé par les guerres dictatures et la domination et de l'oppression et l'homme a échoué et perdu n'existe pas tant qu'il ne peut pas soumettre aux monde avis, ou ajoute son profit embrassé certains penseurs et créateurs des arabes de cette philosophie et a essayé de l'appeler la culture arabe, leur créations particularités de la poésie et de la prose .

Notre recherche a essayé de résiste aux manifestions de l'existentialisme dans les récits arabe modernes à travers la narration de ASSAD par Mahmoud El-Mas'adi .